الإرهاب الفكري الأسباب. العلاج. الآثار"
دراسة في ضوء القرآن الكريم "

إعداد

د/ عبد الصبور أحمد محمود الأنصاري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه

جامعة الملك خالد

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

وبعد:

فإن خطورة الموقف الراهن الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص ، والعالم أجمع على وجه العموم يستوجب تضافر الجهود للوقوف صفاً واحداً لمواجهة هذا الخطر الداهم المتمثل في الإرهاب عامة (والإرهاب الفكري)على وجه الخصوص ،وهذا الأمر يحتاج قدراً من المصارحة والوضوح والإقرار بأن الإرهاب قد استفحل خطره ،وبات الناس يتشوقون إلي الخروج من هذا الظلام الدامس الذي فرضته فئة من المنتسبين للإسلام ، فئة فقدت مقومات النظر والفهم الصحيح للنصوص الشرعية وأسلمت قيادها لمن سخرها للإساءة للإسلام، إذاً فلابد من الوقوف أمام وجه هؤلاء وإقناعهم بالحجة والدليل وبيان مفهوم صحيح هذا الدين ،حتى يرجعوا إلى صوابهم لأن الفكر لا يقاوم إلا بالفكر ،ولا يمكن علاج بذرة الإرهاب إلا بالوقوف على أسبابه ومعرفة دوافعه ،لذا رأيت أن اكتب في هذا الموضوع لعلي أن أفيد واستفيد مستعيناً بالله تعالى وحده واخترت عنوان بحثي هذا وأسميته : **(الإرهاب الفكري الأسباب – العلاج ــ الآثار ــ دراسة في ضوء القرآن الكريم).**

***أهمية البحث:**

١-بحث قرآني يعالج ظاهرة دخيلة على الفكر الإسلامي تتنافى مع منهجه القويم ،تتعلق بقضية هي من أخطر القضايا المعاصرة للمجتمع الإسلامي خاصة والإنسانية عامة .

٢- بيان اهتمام القرآن الكريم ببناء الفكر الإنساني بناءً سليماً حتى يصبح الفرد فعالاً في المجتمع الذي يعيش فيه نافعاً غير ضار.

٣-إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من تميز وانفراد غير مسبوق في مجال حماية الفكر وصونه من الإرهاب الفكري وآثاره السلبية على الامة .

٤- قول كلمة حق في إظهار سماحة هذا الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي ألصقت إليه ظلما وعدوانا .

٥-إظهار سماحة الإسلام ويسره ودعوته إلى التعايش السلمي مع الغير وقبوله .

٦-إبراز اهتمام القرآن الكريم بأهم فئة من فئات المجتمع ألا وهي الشباب، في التنشئة السليمة والرعاية لهم والاهتمام بهم .

٧-إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الأبحاث ،التي أصبحنا في حاجة ماسة إليها لدفع الشبهات عن ديننا ،وبيان مفهوم صحيح الدين ،وبيان موقفه من الإرهاب بكل أنواعه.

***مشكلة البحث:-**

ما تمر به أمتنا العربية والإسلامية من تمزق وشتات وانحراف سلوكي و إرهاب فكري من شرذمة قليلة أساءوا فهم الدين فشوهوا صورته، وكانت من نتائجه الكارثية، تكفير المجتمعات بل وصل جهل بعضهم وسوء فهمه لمفهوم صحيح الدين بتكفير أبويه الذين هم أقرب الناس إليه، بل واستحلال دمائهم، فضلاً عن إزهاق الأرواح البريئة، وهتك الأعراض والاستهانة بالدماء، وانتشار للقتل في شتى الأرجاء ، حتى أصبح خطر هذا الإرهاب لا يتوقف على بلد بعينه بل أصبح عابراً للقارات ، وها نحن في هذه الأيام نرى الخسائر الكبيرة التي تتكبدها

البشرية جمعاء، دون تمييز بين دين أو جنس ،فضلا عن إعطاء الفرصة للمتربصين للإساءة لهذا الدين السمح القويم، ورأينا من يذبح الآدمي، أو يحرقه أو يفجر نفسه لقتل الأبرياء رافعاً صوته بالتكبير، حتى انهارت بسبب هذا الفكر المنحرف العقيم دول وحضارات، وشرد ملايين البشر من بلادهم على اختلاف دياناتهم وأجناسهم ، وألوانهم فمن أي مصدر استقى هؤلاء ثقافتهم؟ حتى وصلوا إلى ما هم عليه من إرهاب فكري، وانحراف سلوكي، فكيف نرفع عن امتنا هذا البلاء؟ وكيف نُقوِّمُ هؤلاء المنحرفين فكرياً؟

من خلال(**الإرهاب الفكري الأسباب- والعلاج ــ والآثار ــ دراسة في ضوء القرآن الكريم**).

***أهداف البحث:**

١- التعريف بالإرهاب الفكري.

٢- الوقوف على ما نص عليه القرآن الكريم حول تقويم الفكر وتوجيهه والاعتناء به وإبعاده عن كل ما يضره ،وسبل علاجه في ساعة سقمه، وكيفية التوقي منه.

٣- إبراز الدور العظيم للقرآن الكريم في صيانة المجتمع، والمحافظة عليه من شتى أنواع الاختراقات التي تكون سببا في إيذاءه وتعكير صفوه.

٤- قطع الطريق على هؤلاء المتشددين الذين أساءوا للإسلام والمسلمين حتى أصبحنا منبوذين في معظم دول العالم ومُنعِنا من دخول بعض الدول بسبب هؤلاء الذين شوهوا صورة الإسلام والمسلمين ،نتيجة لفكرهم الإرهابي العقيم.

٥- تقويم هؤلاء الشباب ومحاجاتهم بالقرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة ،وبيان لهم مفهوم صحيح الدين الإسلامي.

***منهج البحث :**

تطلب البحث إتباع المنهج التالي في إعداده :

١ ـ المنهج التأصيلي : وذلك عند بيان مفهوم الإرهاب عامة ، وبيان الإرهاب الفكري خاصة ،وبيان معني الفكر ، ومدلولات هذه المفردات في القرآن الكريم .

٢ـ المنهج التحليلي : ويتناول جميع المباحث ، لأنه أداة منهجية لا غنى عنها في دراسة مثل هذه الموضوعات .

٣ ـ المنهج الاستقرائي : وذلك بتتبع آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، لمعرفة المنهج السليم في بيان أسباب الإرهاب الفكري وكيفية علاجه من منظور قرآني .

٤ ـ المنهج النقلي : تدوين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن معالجة هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع المسلم.

٥ ـ اتباع المنهج التطبيقي: بتنزيل ما تم جمعه من مادة قرآنية ونبوية على ما توصلت إليه بعض الدراسات العلمية الحديثة في ذكر أسباب الإرهاب الفكري وكيفية علاجه والتوقي منه والآثار السلبية الناتجة عنه التي تؤثر على الفرد والمجتمع .

٦ ـ جمع أقوال المفسرين والعلماء حول ما قيل في بيان معاني الآيات الكريمة التي تتعلق بهذا الموضوع، وتفسيرها وتحليها والوقوف عليها .

٧ـ تتبع ما كتب في هذا الموضوع من كتابات حديثه ،أو قديمة مع إبراز أهم ما وصلوا إليه ، مع الاعتماد على المصادر الأصيلة في كل فن من هذه الفنون .

٨. التعريف بأهم المصطلحات الشرعية والمفردات اللغوية الواردة في البحث ٠عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وتخريج الأحاديث النبوية التي ترد في ثنايا البحث.

***الدراسات السابقة**

لم أجد فيما أعلم دراسة مستقلة في هذا الموضوع ، ولكن مثل هذا الموضوع من الموضوعات المعاصرة المستجدة ، وقد تتناولها البعض من زوايا متعددة ، ولكن لم أر من تناولها من منظور قرآني كما فعلت ولا بنفس مفردات ومنهجية هذا البحث ومن هذه الكتابات :

١ الإرهاب الفكري (مفهومه ، بعض صوره ، سبل الوقاية منه) د/خالد عبد الرحمن القرشي ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب نظمته جامعة الملك سعود الإسلامية عام ٢٠٠٣ م ، عرضه صاحبه على أنه موضوع ثقافي عام وليس قرآنيا يبحث عن الأسباب والعلاج والآثار ؛ بل ذكر فيه تعريف الإرهاب الفكري وبعض من صوره ،ولم يتعرض للأسباب ولا العلاج ولا شيء من آثاره ،مما يظهر الفرق بين الدراستين ، فلا تشابه بينهما لا في العنوان ولا في المحتوي والمضمون .

٢ الحوار ومنهج البناء الفكري في القرآن الكريم أصول وقواعد وخصائص وقواعد بحث للباحث محمد شاكر المودني ، مقدم للمؤتمر الدولي القرآني الأول جامعة الملك خالد ، بعد القراءة المتأنية في هذه الورقة البحثية تبين أن الباحث لم يتحدث عن مفردات بحثي لا من قريب أو بعيد .

٣ دور القيادة الناجحة في معالجة الانحراف الفكري في ضوء القرآن الكريم للدكتور عبدالمحسن أحمد محمد علي بحث مقدم للمؤتمر الدولي القرآني الأول بجامعة الملك خالد ، وهي ورقة بحثية لم يتعرض فيها الباحث لما تعرضت له في موضوعي .

*** ملخص البحث**

لا شك أن الموقف الراهن الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي ، بل والعالم أجمع يستوجب تضافر الجهود للوقوف صفا واحدا لمواجهة هذا الخطر الداهم المتمثل في الإرهاب عامة (والإرهاب الفكري)خاصة ،ولا يمكن علاج بذرة الإرهاب إلا بالوقوف على أسبابه ومعرفة دوافعه ،لذا رأيت أن اكتب في هذا الموضوع وتناولت في موضوعي هذا ما يلي :

ذكرت أسباب الإرهاب الفكري ثم تناولت تعريف الإرهاب على وجه العموم مع بيان مدلولات اللفظ في القرآن ،ثم ذكرت مفهوم الفكر ثم تعريف الإرهاب الفكري على وجه الخصوص مع التركيز عليه رغم حداثة المصطلح بمفهومه المركب ، ثم ذكرت أسباب الإرهاب الفكري، الداخلية والخارجية، ثم صور من الإرهاب الفكري

، ثم ذكرت سبل الوقاية من الإرهاب الفكري ، وكيفية علاجه في ضوء القرآن الكريم مشتملة على : سبل الوقاية من الإرهاب الفكري ، وكيفية علاجه في ضوء القرآن الكريم ونتائج الإرهاب الفكري وآثاره ، ثم ذكرت نتائج الإرهاب الفكري وآثاره السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ،

ثم ذكرت الممارسات الإرهابية الموجودة في عصرنا وموقف القرآن الكريم منها ، ثم ذكرت صور من ممارسات الارهابية وآثارها السلبية على الأمة ، ثم موقف القرآن من هذه الممارسات

وبعدها الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات أهم المصادر والمراجع – الفهارس .

***خطة البحث:**

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على النحو الآتي:

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة ٠

المقدمة وتتضمن: أهمية الموضوع، مشكلة البحث ،أهداف البحث، منهج البحث.

الفصل الأول: اسباب الارهاب الفكري "وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: تعريف الإرهاب عامة .

المبحث الثاني: تعريف الفكر ٠

المبحث الثالث: تعريف الإرهاب الفكري على وجه الخصوص .

المبحث الرابع: أسباب الإرهاب الفكري، الداخلية والخارجية ٠

المبحث الخامس : صور من الإرهاب الفكري ٠

الفصل الثاني : سبل الوقاية من الإرهاب الفكري ، وكيفية علاجه في ضوء القرآن الكريم وفيه مبحثان :

المبحث الاول: سُبل الوقاية من الإرهاب الفكري ٠

المبحث الثاني: كيفية علاجه في ضوء القرآن الكريم ٠

الفصل الثالث :نتائج الإرهاب الفكري وآثاره ، وفيه مبحثان :

المبحث الاول: نتائج الإرهاب الفكري وآثاره السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.

المبحث الثاني: الممارسات الارهابية الموجودة في عصرنا وموقف القرآن الكريم منها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور من ممارسات الارهابية وآثارها السلبية على الأمة.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من هذه الممارسات .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج – والتوصيات – أهم المصادر والمراجع – الفهارس .

الفصل الأول

أسباب الإرهاب الفكري

المبحث الأول: تعريف الإرهاب وفيه مطلبان

المطلب الأول :. بيان معنى الإرهاب في اللغة :

قال صاحب اللسان:(رهب: رَهِبَ، بِالْكَسْرِ، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْباً، بِالضَّمّ، ورَهَباً، بِالتَّحْرِيكِ، أَي خافَ. ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه. وأَرْهَبَه ورَهَّبَه واسترْهَبَه: أَخافَه وفَزَّعه، واسْتَرْهَبَه: اسْتَدْعَى رَهْبَتَه حَتَّى رَهِبَه الناسُ؛ وَبِذَلِكَ فُسِّرَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ؛ أَي أَرْهَبُوهم. وتَرَهَّب الرَّجُلُ إِذا صَارَ راهِباً يَخْشَى اللَّهَ. والرَّاهِبُ: المُتَعَبِّدُ فِي الصَّوْمعةِ، وأَحدُ رُهْبانِ النَّصَارَى، وَمَصْدَرُهُ الرَّهْبةُ والرَّهْبانِيّةُ، وَالْجَمْعُ الرُّهْبانُ) [1]

وفى الصحاح (رَهِبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم، ورَهَباً بالتحريك، أي خاف. ورجُل رَهَبوتٌ. يقال: " رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ " أي لأنْ تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ. وتقول: أَرْهَبَهُ واسترهبه، إذا أخافَه. والراهب: واحد رُهبان النصارى، ومصدره الرَهْبَةُ والرَهْبانِيَّةُ. والتَرَهُّبُ: التَعَبُّدُ. قال الأصمعي: الرَهَبُ: الناقة المهزولة. والرَهْبُ أيضاً: النَصْلُ الرقيق من نصال السهامِ، والجمع رِهابٌ.) [2]

وقيل : (الرَّاءُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ، وَالْآخَرُ عَلَى دِقَّةٍ وَخِفَّةٍ.

فَالْأَوَّلُ الرَّهْبَةُ: تَقُولُ رَهِبْتُ الشَّيْءَ رُهْبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً. وَالتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ. وَمِنَ الْبَابِ الْإِرْهَابُ، وَهُوَ قَدْعُ الْإِبِلِ مِنَ الْحَوْضِ وَذِيَادُهَا.

---

(١) لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور ٢٦٧/٤ مادة " رهب" ط دار الحديث القاهرة لسنه ١٤٢٣ هـ

(٢)تاج اللغة وصحاح العربية مادة " رهب"١٤٠/١ للجوهري ت "٣٩٣" هـ تحقيق احمد عبد الغفور العطار ط دار العلم للملايين ببيروت الطبعة الرابعة لعام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الرَّهْبُ: النَّاقَةُ الْمَهْزُولَةُ. وَالرِّهَابُ: الرِّقَاقُ مِنَ النِّصَالِ؛ وَاحِدُهَا رَهْبٌ. وَالرَّهَابُ: عَظْمٌ فِي الصَّدْرِ مُشْرِفٌ عَلَى الْبَطْنِ مِثْلُ اللِّسَانِ. (١)

ومن خلال العرض السابق يظهر لنا أن مادة "رهب" تأتى لمعان متعددة منها " الخوف . والتعبد . والخفة " وغيرها من المعاني التي تدور حول هذا المعنى وهو ما سنفصل القول فيه إن شاء الله تعالى في تعريفه في الاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الإرهاب في المصطلح السياسي المعاصر:

تمهيد : كلمة الإرهاب تعد اليوم من أكثر الكلمات شيوعاً في المحافل العلمية والسياسية ، وفي وسائل الإعلام ، والعجيب أن هذا المصطلح مع سعة انتشاره لم يُحدد تحديداً دقيقاً مانعاً جامعاً يتفق عليه العالم كله ، كما أن هذا المصطلح المعروف بهذا الاسم شاع إلى جانبه جملة من المصطلحات مثل التطرف ، العنف ، التشدد ، الغلو ، الأصولية ، وغير ذلك من المصطلحات ، ومما يجب لفت الانتباه إليه أن هناك فروقا كبيرة بين المعاني والمفاهيم التي تحملها الثقافات الحضارية الأخرى ، ولذلك سنورد هنا بعض التعريفات التي ذُكرت عن مصطلح الإرهاب في الوقت المعاصر والتي توضح لنا مدى التباين في تحديد مفهومه وما يترتب عليه من آثار، فنبداء بالتشريعات الغربية .

أولاً: تعريف التشريعات الأجنبية:.

١- تعريف وزارة العدل الأمريكية ١٩٨٤م فعرفت الإرهاب أنه :.

"أسلوب جنائي عنيف يقصد به بوضوح، التأثير على حكومة ما عن طريق الاغتيال أو الخطف "(٢)

(١)معجم مقاييس اللغة للقز ويني المتوفي " ٣٩٥ " هـ تحقيق عبد السلام هارون ط دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م مادة رهب " ٤٤٧/٢"

(٢)الإرهاب الدولي ص ٤٦ لمحمد شكري عزيز ط دار العلم للملايين ببيروت ط٢ لعام ١٩٩٢م

ويلاحظ على هذا التعريف أنه غير جامع بمعني أنه لم يشتمل على أنواع الإرهاب وصوره ولا مانع من دخول ما ليس منه ، وهو أقرب إلى المخالفة الجنائية ولم يتطرق الي صوره وانواعه المتعددة .

٢- تعريف اتفاقية جنيف في ١٦ / ١١ / ١٩٣٧م.

الخاصة بمنع ومعاقبة الإرهاب ، وقد حددت الاتفاقية في الفقرة الثانية من المادة الأولي مفهوم الإرهاب على أنه :. " الأفعال الإجرامية الموجهة ضد دولة من الدول ، والتي من شأنها بحكم طبيعتها أو هدفها إثارة الرعب في نفوس شخصيات معينة ، أو جماعات من الأشخاص أو في نفوس العامة "[١]

وهذا التعريف يتحدث عن الأفعال الإجرامية ولا يتحدث عن ظاهرة الإرهاب ، وأين أولئك الذين صاغوا هذه الاتفاقيات ووضعوا بنودها من حماية الارواح ؟ ويكفي أن نعرف ما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية التي راح ضحيتها ملايين البشر .

٣- تعريف مصطلح الإرهاب في الدراسات الأكاديمية الأجنبية :

هناك من الدراسات الأكاديمية الاجنبية التي اهتمت بدراسة مفهوم للإرهاب ونعمد الي تعريف واحدة منها حيث قالت :

الإرهاب: عبارة عن " استخدام أو التهديد باستخدام العنف من فرد أو مجموعة . تعمل من أجل أو ضد النظام القائم ، حيث يراد من هذا العمل خلق هاجس أقصى أو تأثير باعثه على خوف عند جماعة مقصودة ، تكون اكبر حجما من الضحايا المباشرين وبهدف قسر تلك الجماعات على قبول المطالب السياسية لمرتكبي العمل" [٢]

(١) موسوعة شرح الإرهاب لعبد الفتاح مراد شركة البهاء للبرمجيات والكمبيوتر . والنشر الالكتروني ، د . ت ، " ص ٢٨٠ "

(٢) انظر المشكلة في تعريف الإرهاب صفحة ٢٦ لعلاء الدين راشد دار النهضة العربية ط ٢٠٠٦م .

ثانياً: تعريف مصطلح الإرهاب في التشريعات العربية:

فقد عرف الإرهاب بتعريفات متعددة من جانب دول عربية ومنظمات ومؤسسات إسلامية ولعلها تكون أكثر دقة وشمول من التعريفات السابقة نذكر منها :.

١ – تعريف الإرهاب في القانون المصري :.

هو :ـ " كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع ، يلجأ إليه الجاني تنفيذا لمشروع فردى أو جماعي ، بهدف الإخلال بالنظام العام ، أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر ، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم ، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة ، أو الاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو المباني أو الأملاك العامة أو الخاصة أو باحتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعاملها ، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح " [١] ولعل هذا التعريف قد ذكر صورا متعددة للممارسات الارهابية المتعددة .

٢ – تعريف الإرهاب في القانون السوري.

وهو من أقدم التشريعات العربية التي تناولت موضوع الإرهاب باعتباره جريمة مستقلة ، فقد عرفت المادة " ٣٠٤" من قانون العقوبات لعام ١٩٤٩م الإرهاب بقولها : " يقصد بالإعمال الإرهابية الأفعال التي ترمى إلي إيجاد حالة ذعر ، وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة ،

(١) واقع الإرهاب واتجاهاته لعوض محمد محيي الدين صفحة ١٤ ط ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م الرياض السعودية ـ مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، أعمال ندوة مكافحة الإرهاب، الرياض . السعودية ١٤٢٠ هـ

والأسلحة الحربية والمواد الملتهبة ، والمنتجات السامة أو المحرقة ، والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أن تحدث خطرا عاما" (١)

وهذا التعريف كما ترى يسلط الضوء على مظاهر الإرهاب ووسائل تنفيذه في العصر الحديث ولعله يلامس الواقع الحقيقي إلى حد ما.

ثالثاً: تعريف التشريعات العربية ضمن الاتفاقيات الدولية :.

١- تعريف الاتفاقيات العربية لمكافحة الإرهاب :

وإذا اتجهنا ببحثنا عن تعريف للإرهاب في ساحة الاتفاقيات المحلية والعربية والتي ترمي إلى مواجهة الإرهاب وتحجيمه وجدنا تعريفا اقرب إلى الدقة من تعريفات التشريعات **الغربية** ذاتها حيث عرف الإرهاب **بأنه :**

" كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به ،أيا كانت بواعثه ، أو أغراضه ، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردى أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو أحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية للخطر" (٢) .

٢- تعريف اللجنة المكلفة من مجلس جامعة الدول العربية لوضع تصور عربي مشترك لمفهوم الإرهاب عام ١٩٨٩م.

وعرفوه بأنه " كل فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب رعبا ، أو فزعا من خلال إعمال القتل ، أو الاغتيال أو حجز الرهائن ، أو اختطاف الطائرات ، أو السفن ، أو تفجير المفرقعات ، أو غيرها من

(١) أُصدر بالمرسوم التشريعي السوري رقم ١٤٨ بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٤٩م.

(٢)المادة الأولي من الفقرة الثانية من الاتفاقية الموقعة في القاهرة في ٢٢ ابريل عام ١٩٩٨م مجلد معلومات دوليه - مركز المعلومات القومي . العدد ٥٧ سنة ١٩٩٨م صفحة ٢٩١ ط دمشق

الأفعال مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب الذي يستهدف أهدافا سياسية " [١]

رابعاً :تعريف الإرهاب في المنظمات والمؤتمرات الإسلامية :.

وهنا تأتي الحاجة ماسة إلي استنطاق المجامع الفقهية وما يدور في واقع المجتمعات الإسلامية من محاولات لؤد الإرهاب أو مواجهته وفي مقدماتها المؤتمرات لاسيما وأن المجتمعات الإسلامية، هي أكثر المجتمعات التي اكتوت بنيران الإرهاب كما بينت الإحصائيات الحديثة ذلك.

١- تعريف مجمع الفقه الإسلامي للإرهاب :

بأنه: " العدوان الذي يمارسه افرد أو جماعات أو دول ، بغياً على الإنسان دينه ودمه وعقله وماله وعرضه" كما أكد العلماء أن تعريف الإرهاب يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر [٢] .

وعرف أيضا بأنه " مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة أو أفراد بقصد الإخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب نظام الحكم "[٣]

٢- تعريف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر :.

فقد ذكر تعريفاً للإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م فقال ما نصه: (الإرهاب هو : " ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ، ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم

(١)واقع الإرهاب واتجاهاته لمحمد محيي الدين عوض صفحة ١٥ أعمال ندوة مكافحة الإرهاب . مرجع سابق.

(٢)ينظر الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام د نبيل لوقا ص ٣٧ ط دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة عام ٢٠٠٢م.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة مادة " رهب" صفحة ٢٢٠٧ لأحمد مختار عبد الحميد عمر " ت ١٤٢٤ " ط عالم الكتب الطبعة الأولى لعام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

الإنسانية بغياً وإفساداً في الأرض ، ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم ، أن تبحث عن المجرمين ، وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة فيهم " [١]

٣- تعريف رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة :.

ثم تأتي رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة حفظها الله تعالى وتسوق لنا تعريفا للإرهاب يتسم بالحيادية والعقلانية ،لأنه يرتكز على مرجعية علمية عادلة متمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية فعرفت الإرهاب بأنه :

" العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات ، أو دول بغيا على الإنسان في دينه ودمه ، وعقله وماله وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد ، والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذي لمشروع إجرامي فردى ، أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم أو أمنهم أو أموالهم للخطر " [٢] .

ومن خلال العرض السابق لتعريف الإرهاب يلاحظ : أنه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه من الناحية الاصطلاحية لاختلاف آراء واتجاهات وثقافات من تناولوا ودرسوا ظاهرة الإرهاب ،ولاختلاف مواقف الدول والمنظمات الدولية في نظرتها للإرهاب ،فما يعد في نظر بعض الدول إرهابا هو في نظر دول أخرى عمل مشروع ،وحق في الدفاع ضد الاعداء ،ويعتبر عدم الاتفاق على تعريف للإرهاب من المعوقات الكبيرة في محاربته والقضاء عليه ، ولعل أن يكون أفضل التعريفات السابقة ،هو تعريف رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وذلك للأسباب الآتية :

١- ثبوت المرجعية العلمية :فنصه لم يخرج عن المرجعية العلمية التي انبثقت منها الحدود الشرعية وهو القرآن والسنة وكما قال شيخ الإسلام ابن

(١) بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب . القاهرة شعبان ١٤٢٢هـ.

(٢)أصدره المجمع الفقهي في مكة المكرمة يوم ٢٦ / ١٠/ ١٤٢٢ هـ ، وانظر " مجلة الوعي الإسلامي " عدد " ٤٣٧

تيمة (لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل) [١] .

٢- الحيادية والعقلانية : فمسؤولية الأمن مسؤولية الجميع ،دون تحديد دين أو انتماء معين .

٣- العمومية والشمولية : فهو قد عم جميع انحاء العالم ولم ينظر إلى حدود إقليمية أو استراتيجية تحت شعار قوله تعالى (ولا تبغ الفساد في الارض إنه لا يحب المفسدين) [٢] وشمل كل ما تحتويه البيئة من كائنات وما تحتويه الدول من مرافق وموارد وممتلكات خاصة وعامة [٣].

المطلب الثالث: "مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم":

لفظة الإرهاب في القرآن الكريم وردت في دلالات مختلفة لا صلة لها بالإرهاب بمفهومه المتداول في هذا العصر الحاضر الذي نعيش فيه ،ولقد عرضنا مفهوم الإرهاب في اللغة فيما سبق، ويلحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من المادة اللغوية نفسها بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع ، وبعضها الأخر يدل على الرهبنة والتعبد وهو ما اشرنا إليه خلال بيان مفهومه في اللغة "

* وقد وردت مشتقات المادة " **رهب** " سبع مرات في مواضع مختلفة في القرآن الكريم لتدل على معنى الخوف والفزع :

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

---

(١) أنظر درء تعارض العقل والنقل (٢٩٩/١) لشيخ الإسلام ابن تيمة تحقيق محمد رشاد سالم ط جامعة الإمام محمد بن سعود ط الثانية ١٤١١ هـ ١٩٩١م الرياض السعودية .

(٢) سورة القصص ٧٧ .

(٣) انظر أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب ص١٣٠ وما بعدها خالد محمد ط دار الوعي والارشاد ١٤٣٤ هـ الاصدار الثاني والستون الكويت.

* **يرهبون:** "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَا لْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ"(١)
* **فارهبون:** "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" (٢).

"وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" (٣)

* **ترهبون:** "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ" (٤)
* **استر هبوهم:** قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ"(٥)
* **رهبةً** : " لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ" (٦)
* **رَهَباً** : "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ"(٧)

كما وردت مشتقات المادة نفسها " **رَهَبَ** " خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبنة والتعبد " رهبان ـ رهبانهم ـ رهبانية "

ونعرض أقوال بعض المفسرين في مادة **(رهب)** من خلال تفسيرهم لآيات القرآن الكريم

(١) الأعراف ١٥٤.
(٢)البقرة ٤٠.
(٣) النحل ٥١.
(٤) الأنفال ٦٠.
(٥) الأعراف ١١٦.
(٦) الحشر ١٣.
(٧) الأنبياء ٩٠.

- منها قوله تعالى : "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (١)

قال ابن كثير : "رغباً فيما عندنا ورهباً مما عندنا " (٢)

وقال الألوسي: "ويدعوننا رغباً ورهباً " أي : راغبين في نعمنا وراهبين من نقمنا ، أو راغبين في قبول أعمالهم وراهبين من ردها "

ثم قال : "وحكي في مجمع البيان : "أن الدعاء رغبة ببطون الأكف ورهبة بظهورها " (٣)

وقال القرطبي :

في قوله تعالى " ويدعوننا رغبا ورهبا " أي : يفزعون ألينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة ، وقيل المعنى : يدعون وقت تعبدهم وهو بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف ، لأن الرغبة والرهبة متلازمان ، وقيل الرغب : رفع الأكف إلى السماء ، والرهب: رفع ظهورها ، قاله حصيف "(٤) .

وفي قوله تعالى : **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** " (٥)

قال ابن كثير في تفسيرها : " وقوله: "ترهبون" أي :تخوفون "به عدو الله وعدوكم" أي من الكفار " وآخرين من دونهم" قال مجاهد :يعنى بني قريظة"(١)

---

(١) الأنبياء ٩٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم "٢٦١/٣" لابن كثير ط دار التقوى . مصر .

(٣) روح المعاني "٨٣/٧" وما بعدها للألوسي ط دار الكتب العلمية ببيروت لبنان الطبعة الأولي ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي " ٣٠٢/٦" ط دار الحديث بالقاهرة ط ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٥) الأنفال ٦٠.

وقال القرطبي : قوله تعالى " ترهبون به عدو الله وعدوكم " يعنى تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب" (٢)

وقال الألوسي : "ترهبون" أي تخوفون به ، وعن الراغب أن الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب " (٣)

● وبعد هذا يمكن لي أن أقول: إن المقصود من إعداد العدة من أجل منع العدوان والظلم ولحماية الأمة الإسلامية من الاعتداء والتضييق عليها تلك الأمة التي أمرت بالتزام الحق والعدل ، ثم الاستعداد للحرب والجاهزية له ، يدفع الحرب ويمنع وقوعها ، بسبب خوف من يعتزم نقض العهود ، والواقع يشهد بهذا ، والإرهاب الوارد في الآية في قوله تعالى " ترهبون به عدو الله وعدوكم " وفى بقية الآيات فهو يتعلق بالمعتدين ، لصدهم عن عدوانهم متى حصل منهم ذلك ، وليس هو إرهابا عدوانيا بالمعنى المعاصر ،، الذي يرفضه الإسلام وينهى عنه ويقف له بالمرصاد، من خلال نهيه عن ترويع الآمنين ، وحثه على نشر السلام والأمان والحفاظ على الأرواح والممتلكات ، وحرية العقائد .

=

(١) تفسير ابن كثير " ٣٨٨/٢ " .

(٢) الجامع لأحكام القرآن " ٣٩٧/٤ ".

(٣) روح المعاني "٢٢٢/٤".

المبحث الثاني: تعريف الفكر ودلالته.

المطلب الأول: تعريف الفكر.

أولاً : تعريف الفكر لغة:

قال ابن منظور : فكر: الفَكْرُ والفِكْرُ: إِعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَلَا يُجْمَعُ الفِكْرُ وَلَا العِلْمُ وَلَا النظرُ، قَالَ: وَقَدْ حَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ فِي جَمْعِهِ أَفكاراً. والفِكْرة: كالفِكْر وَقَدْ فَكَرَ فِي الشَّيْءِ «٥» وأَفْكَرَ فِيهَ وتَفَكَّرَ بِمَعْنًى. وَرَجُلٌ فِكِّير، مِثَالُ فِسِّيق، وفَيْكَر: كَثِيرُ الفِكْر ٠٠٠الْجَوْهَرِيُّ: التَّفَكُّر التأَمل، وَالِاسْمُ الفِكْرُ والفِكْرَة، وَالْمَصْدَرُ الفَكْر، بِالْفَتْحِ. قَالَ يَعْقُوبُ: يُقَالُ: لَيْسَ لِي فِي هَذَا الأَمرِ فكْرٌ أَي لَيْسَ لِي فِيهِ حَاجَةٌ، قَالَ: وَالْفَتْحُ فِيهِ أَفصح مِنَ الكسر. (١).

وقال الفيروز آبادي : " الفكر، بالكسر ويفتح : إعمال النظر في الشيء ، ويقال ومالي فيه فكر ، وقد يكسر أي : حاجة "(٢).

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : " فكر يقال لا فكر لي في هذا إذا لم تحتج إليه ولم تبال به ، وما دار حوله فكرى "(٣).

وقال الراغب الأصفهاني: " الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكير : جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب." (٤) واستطيع أن اقول :إن الفكر في ميزان المناطقة :هو ترتيب أمور معلومة للوصول بها إلى أمور مجهولة ولعل الراغب قد أشار إليها هنا ، وأن

(١) لسان العرب " فكر" " ١٤٦/٧" لابن منظور مرجع سابق.

(٢) القاموس المحيط " ٦٣٨/١" للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى ط دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ببيروت لبنان ط الثانية ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٢م.

(٣) أساس البلاغة صفحة ٤٧٩ للزمخشري ط دار الفكر للطباعة ببيروت لبنان ط ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٣٠ للراغب الأصفهاني ط دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ط الأولي ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

الفكر خاص بالإنسان دون غيره وعليه فليس هناك خلاف جوهري في بيان معنى الفكر فيما سبق .

ثانياً : تعريف الفكر في الاصطلاح: "لا يخرج معناه عن المعاني السابقة ويمكن أن يقال في تعريفه الاصطلاحي : هو إعمال العقل بهدف الوصول إلى معرفة شيء مجهول حسب طاقته ، أو حل مشكلة ، أو التوفيق بين المفاهيم المتعددة"

وعرفه أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى فقال :إن الفكر هو النظر في الأمر ، ليقف الناظر على صحته أو بطلانه [١].

ونخلص من ذلك إلى أن عملية التفكير : "الفكر " نشاط عقلي ، وفهم تصورات تختلف من شخص إلى آخر ، ومن مجموعة لأخرى سواء كانت هذه الأفكار ، مادية . أو دينية . أو علمانية .... الخ وأنه خاص بالإنسان دون غيره من المخلوقات .

المطلب الثاني: دلالات الفكر في القرآن الكريم:

وردت مادة " فكر" ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع متعددة يدعوا فيها إلى إعمال العقل والتفكر والتدبر فيما حولنا للاستدلال على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته ، وكأنما الفكر فريضة إسلامية وهى إحدى مهام الإنسان أينما وجد وفى أي زمان كان ، وهى إحدى خصائصه المميزة له عن باقي المخلوقات "ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

- قوله تعالى : " كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" [٢]
- وقوله تعالى : "كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" [٣]

(١) انظر مقالات الإسلامين ١/ ٥٣٦ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ط الثالثة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) البقرة ٢١٩.

(٣) البقرة ٢٦٦.

- و قوله تعالى : "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ"(١)
- وقوله تعالى : " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(٢)
- وقوله تعالى : "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ" (٣)

اقوال المفسرين في الآيات السابقة :

قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى : "كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" (٤)

" الإشارة إلى ما تقدم تبيينه من أمر الخمر والميسر والإنفاق ، واخبر الله تعالى أنه يبين للمؤمنين الآيات التي تقودهم إلى الفكرة في الدنيا والآخرة ، وذلك طريق النجاة لمن تنفعه فكرته ، قال مكي : " معنى الآية أنه يبين للمؤمنين آيات في الدنيا والآخرة تدل عليهما وعلى منزلتهما لعلهم يتفكرون في تلك الآيات (٥).

قال الزمخشري :

"في الدنيا والآخرة " أما أن يتعلق ب (تتفكرون)، فيكون المعنى : لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين ، فتأخذون بما هو أَصلح لكم ، كما بينت لكن إن العفو أصلح من الجهد في النفقة ، وتتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما منافع" (٦)

قال الألوسي : "ولعلكم تتفكرون" وقدم التفكر للاهتمام ،وفيه أنه خلاق ظاهر النظم مع أن ترجى أصل التفكر ليس غاية لعموم التبيين فلابد من عموم التفكر فيكون المراد ـ لعلكم تتفكرون في أمور الدنيا والآخرة " (٧)

(١) الأنعام ٥٠.
(٢) الزمر ٤٢ ـ والجاثية ١٣.
(٣) المدثر ١٨.
(٤) البقرة ٢١٩.
(٥) المحرر الوجيز " ٢٩٥/١ " .
(٦) الكشاف " ٢٦٠/١ " .
(٧) روح المعاني " ٥١٠/١ " .

*وفى تفسير قوله تعالى " "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ"[١]

قال ابن كثير :.

" أفلا تتفكرون" وهذا كقوله تعالى أفمن يعلم أنما انزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب " [٢] وقوله تعالى(وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع). [٣][٤]

قال القرطبي:.

" إنه فكر وقدر " يعنى الوليد فكر في شأن النبي ﷺ ، والقرآن "وقدر" أي هيأ الكلام في نفسه ، والعرب تقول قدرت الشيء إذا هيأته"[٥] ووافقه الألوسي في هذا [٦].

ومن خلال عرض أقوال المفسرين في آيات الفكر في القرآن نجد أن جميع الأقوال تتفق على أن المراد بالتفكر هو :إعمال العقل فيما ينفع ، مع تدبر آيات الله عز وجل ليصل إلى كمال قدرة الله عز وجل وعظيم فضله ولنشغله بالحق بدلاً من أن يشغل صاحبه بما لا ينفع .

(١) الأنعام ٥٠.
(٢) الرعد ١٩.
(٣) الأنعام ٥١.
(٤) تفسير بن كثير " ٢ / ١٦٢".
(٥) الجامع لأحكام القرآن " ١٠ / ٦٤ " .
(٦) روح المعاني(١٣٦/١٥).

المبحث الثالث: تعريف الإرهاب الفكري

تمهيد:

سبق وأن عرضنا مفهوم الإرهاب ـ والفكر ، في اللغة والاصطلاح في المبحثين الأول والثاني ، وهنا نعرف مصطلح الإرهاب الفكري كمصطلح مركب وقبل أن نبدأ في بيان ذلك نود أن نشير إلى أن :

ظاهرة(الإرهاب الفكري) ظاهرة عالمية تكاد تكون موجودة في كل المجتمعات وإن كانت موجودة بنسب متفاوتة تختلف من مجتمع لآخر ، كما أنها ليست حديثة، بل هي موجودة في كل المجتمعات منذ قديم الأزل وأخطاره كثيرة ومتنوعة ،

فتتمثل خطورته في أنه يعمل على تكميم الأفواه ، وتجميد العقول وسرقتها ومصادرة الحريات ، ومحاربة الإبداع والتفكير ، وعدم قبول الآراء المعارضة ، بل إن الذين يمارسون هذا النوع من الإرهاب يرون أن المعارضين لهم أعداء تجب محاربتهم وقتلهم إذا استلزم الأمر ، فهم لا يسمحون بتعدد الآراء ورأيهم هو الصواب ، وما عداه خطأ يجب درؤه ومحاربته ولهذا خصصنا الحديث عن تركيبة هذا المصطلح في هذه الورقة من البحث تحديدا لأن في ابرازها وتوضيح أجزائها وقوف بالقارئ الكريم على مفهوم الإرهاب الفكري لعمق خطورته من ناحية واتساع دائرته من ناحية أخرى فنورد ما ذكره بعض الباحثين المعاصرين في تعريفه :

بأن الإرهاب الفكري هو : (نشاط يستهدف إفساد أي معتقد أو سلوك باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية ، التي تخل بأمن وأمان الوطن وتؤثر على المواطنين[١]**.**

وعرفه آخر بأن الإرهاب الفكري (نوع من أنواع الايدلوجية[٢]التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه في حرية التعبير ، والعقيدة ، وهو يحجر على العقول والحريات ، ويحرم عليها التعبير بذاتها بحجة أن هذا مخالف لثقافة أو لمذهب أو عقيدة أو رأي ما ، ويحمل الإرهاب الفكري مفاهيم مثل التعصب ، والتطرف ، والتكفير ، ويحمل عدم احترام التراث والتاريخ والحضارة[٣]إلى غير ذلك من التعريفات الكثيرة والمتعددة والتي تدور في دائرة واحدة مما يغني عن سردها اكتفاء بما ذكر .

خلاصة القول :إنه بالنظر في التعريفات السابقة نجد أنه ليس هناك خلاف يذكر في مضمونها ، ولكن يمكن الجمع بين هذه التعريفات بأنه : "**كل نشاط من شأنه أن يعمل على فرض رأي معين "محدد" أو يجبر الآخرين على سلوك ما ، يعتقد من يقوم بممارسة النشاط أنه صواب**" .

ويتضح لنا أنه ليس هناك شك في أن الإرهاب الفكري إنما هو ثمرة ونتيجة للتشدد والغلو ، وعدم قبول الآخر وعدم قبول الرأي ، والرأي

---

(١) انظر الإرهاب الفكري – مفهومه – بعض صوره – سبل الوقاية منه – ص ٢٦ د خالد عبد الرحمن القرشي بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المنعقد عام ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

(٢) **الايدلوجية:** هي من أعقد وأغنى المفاهيم الاجتماعية ،ويعتبر (كارل مانها يم)أن هناك صنفين من الايدلوجية :المفهوم الخاص، والمفهوم العام ،فالايدلوجية بمفهومها الخاص هي :منظومة الأفكار التي تتجلى في كتابات مؤلف ما ،تعكس نظرته لنفسه والآخرين ،بشكل مدرك وغير مدرك ،أما بمعناها العام :هي منظومة الأفكار العامة السائدة في المجتمع .أنظر الارهاب الدولي ص٢٠١ محمد عزيز شكري ط دار الملايين بيروت لبنان ط الثانية ١٩٩٢م.

(٣)انظر الإرهاب تعريفه وآليات مكافحته لعبد المجيد مبلغي وآخرون ص١٦٥ وما بعدها ط مركزالحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت لبنان ، الموقع الإلكتروني (ويكيبيديا الموسوعة الحرة) مقال بعنوان الارهاب الفكري ، وانظر المشكلة في تعريف الإرهاب ص٢٥ لعلاء الدين راشد ط دار النهضة العربية ط الاولى عام ٢٠٠٦ .

الآخر، وهذا التشدد والغلو راجع إلى أن هؤلاء يأخذون من الفقه والشرع حرفيته ، ويقفون عند أقوال وأراء السابقين ، دون الرجوع إلى النصوص الكلية للشرع وتحرى مقاصده وغاياته لذلك كان من أشد وأخطر أنواع الارهاب لما يترتب عليه من آثار سلبية .

وعلى هذا فإن هؤلاء المتشددين يفرضون آراءهم وأفكارهم ظنا منهم أنهم على صواب ، وفى المقابل لا يقبلون رأيا مخالفا لهم ، فهم يطبقون مقولة "من ليس معنا فهو ضدنا" وهو ما يؤدى إلى انتشار ما يسمى "بالإرهاب الفكري" ومن هنا يمكن أن يقال بأن هناك علاقة قوية بين الإرهاب الفكري بمفهومه السابق وبين التشدد والغلو في الدين بأنواعه " اليهودي ـ المسيحي ـ الإسلامي " والذي يؤدى بدوره الى " الانحراف السلوكي " من قتل ، وتدمير وتخريب ،وترويع الآمنين وتكفير الآخرين... الخ "

ويتجاهل هؤلاء منهج السلف الصالح الذي كان يقوم على حرية الرأي والتعبير وقبول أراء الآخرين بطيب نفس ، وحوار بناء ، من أجل الوصول إلى الصواب ، والرأي الأفضل.

وعلى هذا فيمكن أن نقول أن الإرهاب الفكري لا يمكن معالجته بمعزل عن مواجهة التشدد الديني ، وكل ذلك يقتضى نشر وتعزيز ثقافة الاختلاف ، واحترام أراء الآخرين ، والحوار البناء ، لتصحيح وتقويم الأفكار المغلوطة والمفاهيم الخاطئة .

المبحث الرابع

(أسباب الإرهاب الفكري الداخلية والخارجية)

- **تمهيد :**

المتأمل فيما يدور حوله من أحداث لسنا عنها ببعيد ، والتي قضت على دول ، وشردت ملايين البشر وقتلت الآلاف منهم دون أن تفرق بين صغير أو كبير ، أو رجل أو امرأة ، علمنا أن له أسبابا متعددة منها الدينية . والسياسية . والاقتصادية . والاجتماعية . والنفسية . والثقافية "

والإرهاب الفكري ليس مقصورا أو محصورا على دين معين ، فهو موجود في النصرانية ، واليهودية ،

والإسلام ، فلا يمكن لنا أن نرمى به الإسلام ، كما هو في عصرنا الحاضر ،وخير دليل على هذا ما يحدث للأقليات المسلمة ،من قتل وتعذيب وتهجير وغير ذلك من صنوف أنواع العذاب في معظم دول العالم في أيامنا هذه التي نعيش فيها ، وعندما نتحدث عن صور من الإرهاب الفكري في المبحث القادم، سوف نعرف أن أول من رفع رايته هم أعداء الدين الإسلامي ، ولكن يمكن لنا أن نضع أيدينا على أهم أسبابه في نقاط مهمة وخاصة أن الدين الإسلامي :دين اليسر والسماحة في جميع تعليماته وأحكامه ودعى إلى الرفق واللين وقد مدح الله نبي الإسلام بهذه الصفات بقوله " (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ "[1]

ومن هذا المنطلق دعى إلى الوسطية والاعتدال فقال تعالى في وصف هذه الأمة "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ "[2]

(١) آل عمران ١٥٩.
(٢) البقرة ١٤٣.

وسنة النبي ﷺ خير شاهد ودليل على ذلك فقد نهى عن الغلو، والتشدد بكل صوره وأشكاله لما لهذه الأمور من سلبيات على الفرد والمجتمع ، ولذلك كان من الأسباب الرئيسية للإرهاب الفكري مع اختلافها وتنوعها، اقسمها إلى عدة مطالب:

المطلب الأول

"الأسباب الدينية العقائدية الفكرية"

وتتمثل في النقاط الآتية:

١_ **الغلو والتشدد** :. نهى القرآن الكريم صراحة عن الغلو في الدين الذي هو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه ومنه ، أي : لا تجاوز المقدار (١).

قال تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ" (٢)

- **قال الواحدي في تفسيره:.**

" قل يا أهل الكتاب " ، يعنى اليهود والنصارى "لا تغلوا في دينكم" لا تخرجوا عن الحد في عيسى ، وغلو اليهود في تكذيبهم إياه ونسبته إلى أنه لغير رشده ، وغلو النصارى فيه ادعاؤهم الإلهية له وقوله: "غير الحق" أي : مخالفين للحق " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل" يعنى رؤساء الذين مضوا من الفريقين ، أي :لا تتبعوا أسلافكم فيما ابتدعوا بأهوائهم "وضلوا عن سواء السبيل" عن قصد الطريق بإضلالهم الكثير " (٣).

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد "٩٦١/٢" ط دار العلم للملايين ببيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ تحقيق رمزي منير بعلبكي.

(٢) المائدة ٧٧.

(٣)الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "٩٠/٢" للواحدي.

- **وقال البغوي :**

"قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق" أي : لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد منهما مذموم في الدين ، وقوله "غير الحق" أي : في دينكم المخالف للحق ، وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم، ثم غلوا فيه بالإصرار عليه ، "ولا تتبعوا أهواء قوم" والأهواء جمع الهوى : وهو ما تدعوا إليه شهوة النفس "قد ضلوا من قبل" يعنى رؤساء الضلالة من بني فريقي اليهود والنصارى ، والخطاب للذين كانوا في عصر النبي ﷺ نهوا عن إتباع أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم "وأضلوا كثيرا" يعنى : من اتبعهم على أهوائهم "وضلوا عن سواء السبيل" عن قصد الطريق ، أي :بالإضلال ، فالإضلال الأول من الضلالة والثاني بإضلال من اتبعهم(١).

- وفي قوله تعالى : " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ " (٢)

- **قال الأصفهاني :**

"الغلو : تجاوز الحد ، يقال ذلك إن كان في السعر غلاء ، وإذا كان في القدر والمنزلة غلو وفي السهم غلو ، وأفعالها جميعا غلا يغلو . قال تعالى ، "لا تغلوا في دينكم " النساء ١٧١ ، المائدة ٧٧ والغلي والغليان يقال في القدر إذا طفحت " (٣).

- **وقال القرطبي :**

"قوله تعالى : "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم " نهى عن الغلو ، والغلو :التجاوز في الحد ، ومنه غلا السعر يغلو غلاء ، ويعنى بذلك فيما ذكره

(١)معالم التنزيل "١٥٣/٢".
(٢)النساء ١٧١.
(٣)مفردات ألفاظ القرآن صـ ٤٠٨ مادة "غلا" .

المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم ، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا ، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر " [١] ووافقه ابوحيان [٢].

- **أقول** نهى الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب عن الغلو في دينهم سواء أكان هذا بزيادة أو نقصان وما طرأ الفساد في عقيدتهم ودينهم إلا بعدما طرقوا باب الغلو وولجوا فيه ، الذي كان من نتائجه الارهاب الفكري والانحراف السلوكي ،والسنة النبوية المطهرة مليئة بالمواقف التي تبين لنا موقف الإسلام من هؤلاء الغلاة ، لأن أول ظهور لحاملي هذا الفكر "الغلو" نشأ مع نشأة الإسلام في المدينة المنورة ، فكان أول من وقف أمامه وحذر منه هو النبي ﷺ وهو ما ظهر جليا في موقفه من الرهط الثلاثة " عن أنس . رضي الله عنه . قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي، يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا : أين نحن من النبي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟! قال أحدهم : أما أنا فاصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله إليهم فقال : (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني" [٣].

ثم بعد الفتوحات في عصر الخلافة الراشدة ظهرت طبقة من العباد الجهلة في فهم صحيح هذا الدين ، وتجمع حولهم أصحاب الأهواء ، وأهل النفاق وبعض الزنادقة ، ووقع ضحيتهم بعض الغيورين من "حدثاء الأسنان" الذين حذر منهم النبي ﷺ وكشف لنا صفاتهم وسفههم وسوء مآلهم فيما

(١)الجامع لأحكام القرآن "٣/٤٠٠".
(٢)البحر المحيط لأبى حيان "١٠/٢٨٢".
(٣)أخرجه البخاري في صحيحه "٧/٢" حديث رقم ٥٠٦٣ .

أخرجه البخاري في صحيحه عن على بن أبى طالب رضي الله عنه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :"يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة" (١).

- فهؤلاء ينقصهم الرجوع إلى أهل الذكر من العلماء المتخصصين ليفهم دين الله كما أمر الله ورسوله لا كما يريدون هم ، فقد اخذوا العلم إما عن غير أهله، فضلوا وأضلوا ، وإما عن كتب المتشددين وأصبح شيخ الواحد منهم كتابه ، ومن كان شيخه كتابه كان خطئه أكثر من صوابه،ومن هذه البذرة نبتت فرقة الخوارج الأولى الذين قاتلوا الصحابة ، ونبتت فرقة التشيع ، ثم تشعب التشيع بعد ذلك إلى فرق باطنية وغلاة ، ووصل الغلو ببعضهم إلى تألية علي بن أبى طالب وفاطمة الزهراء ، والحسين بن علي ، وأحدثوا في الإسلام ما لم يأذن به الله ، إلى أن صار ما أحدثوه، ديناً لا يمت إلى الإسلام بصلة، وكان نتاج هذه الفرق أصحاب الفكر المتشدد ما رأيناه في هذه الأيام من جماعات تكفيرية وفرق إرهابية يسعون في الأرض فسادا باسم الدين وهو منهم براء شوهوا صورة الإسلام وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا ، فكما قال الله تعالى في كتابه العزيز " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا "(٢)

(١)أخرجه البخاري في صحيحه "٤/٢٠٠" حديث ٣٦١١ .
(٢)الكهف ١٠٣-١٠٤-١٠٥.

ومن أشهر هذه الجماعات التي تكفر المسلمين اليوم "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" والتي تسمى "بداعش" والتي لعبت دورا كبيرا في دعم النظام الطائفي الشيعي في بلاد العراق ، والنظام النصيري الباطني في سوريا ، وكان لها دور في التدخل الأجنبي في هذه البلاد بسبب أفعالها القبيحة التي شوهت صورة الإسلام والمسلمين في العالم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

- وهذا الغلو والتشدد من هذه الجماعات الإرهابية كان له آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع ومن أهم هذه الآثار:

١- إعطاء الفرصة للعدو بمحاربة الإسلام باسم محاربة الإرهاب .

٢- تشويه صورة الإسلام وتخريب المجتمعات وإشاعة الفرقة والضعف في الصف المسلم.

٣- انتشار الفكر التكفيري.

أما صور الغلو في الدين فأبرزها.

١- اتهام الناس بالضلال والانحراف وتكفيرهم وتقسيمهم من غير دليل لمجرد المخالفة في مسائل الاجتهاد.

٢- الحكم على الناس عموما والمجتمعات وأهل الزمان بالفساد والهلاك.

٣- إلزام الناس بما لا يسعهم وقهرهم على ذلك وهجرانهم إذا لزم الأمر ذلك.

٤- الطعن في الرموز "علماء الدين" وتقليل الثقة بهم ، وعدم تقدير جهودهم وعلمهم

وهذا ينتفي مع الوسطية ونبذ العنف التي اتسم بها ديننا الحنيف فمن أسس القرآن الواسعة أن الأصل في الأشياء الإباحة "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[١].وأن الأصل في الإنسان البراءة "فطرة الله التي فطر الناس عليها"، وهاتان القاعدتان هما أساس كل تشريع وحرية ، ولا تتم كل الأسس وتقوى على النهوض إلا بمعرفة أن سماحة الإسلام هي أول أوصاف الشريعة الإسلامية ، وأكبر مقاصدها ، كما في قوله تعالى : "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" وقوله تعالى :"وما جعل عليكم في الدين من حرج" .

وقوله تعالى " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"[٢].

واستقراء الشريعة يدل على أن السماحة واليسر من مقاصد هذا الدين وقد ظهر للسماحة اثر عظيم في انتشار الإسلام ودوامه ، فعُلم أن اليسر من الفطرة ، لأن من فطرة الناس حب الرفق،

وحقيقة السماحة : التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، والوسطية بهذا المعنى هي منبع الكمالات ، وقد قال الله في وصف هذه الأمة " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ " [٣].

وعلى ضوء هذه المقاصد العظيمة تتجلى حقيقة الوسطية والاعتدال ، وأنهما كمال وجمال هذا الإسلام وأن أفكار التطرف والتشدد والإرهاب الذي يفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل ليس من الإسلام في شيء ، بل هو عدو الإسلام الأول والمسلمون هم أول ضحاياه ،وهذه الجماعات الخارجة لا تحسب على الإسلام ولا على أهله المتمسكين

(١)البقرة ٢٩.
(٢)البقرة ٢٨٦.
(٣)البقرة ١٤٣.

بهديه بل هي امتداد للخوارج الذين هم أول فرقة مرقت من الدين ، بسبب تكفيرها المسلمين بالذنوب واستحلت دمائهم وأموالهم . (١)

٢- ضعف البصيرة بالواقع والجهل بالأحكام الشرعية :-

وهو الأخذ بظواهر النصوص وعدم فهمها بمقاصدها الصحيحة ، مما ينتج من ذلك الانشغال بالمسائل الجزئية والأمور الفرعية عن القضايا الكبرى التي تتعلق بمصالح الأمة الإسلامية وقضاياها المصيرية بحكمة وتدبر وإن من علامات الساعة ،أن يتحدث الرويبضة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا هم له إلا شهواته ، أو من حمل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فيستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارا تؤدى لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ، ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدا" (٢)

قال تعالى: " فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" (٣) .

٣- ترك المحكم وإتباع المتشابه.

قال أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك : الصحيح عندنا أن "المحكم" ما أحكم بيانه ، وبلغ به الغاية التي يفهم بها المراد من غير إشكال والتباس ،و"المتشابه": هو الذي يحمل معنيين أو معاني مختلفة ، يشبه بعضها بعضا عند السماع في أول وهلة ، حتى يميز ويتبين وينظر ويعلم الحق من الباطل فيه كسائر الألفاظ المحتملة ، والتي يتعلق بها المخالفون للحق وذهبوا عن وجه الصواب فيه" (٤)

---

(١)بيان لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بعنوان : "هذه أدلة ضلال داعش وبعدهم عن الإسلام بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١٥.

(٢)"أسباب الإرهاب والعنف والتطرف " لصالح بن غانم السدلان ، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – السعودية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٣)الأنبياء ٤٣.

(٤)انظر "صحيح الفقه والمتفقه" للخطيب البغدادي ، باب : القول في المحكم والمتشابه صـ ٤٥.

قال الله تعالى :"هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"[١] .

قال القرطبي: قوله تعالى:" فأما الذين في قلوبهم زيغ" والزيغ : الميل ، ومنه زاغت الشمس ، وزاغت الأبصار ، ويقال : زاغ يزيغ زيغا : إذا ترك القصد ، ومنه قوله تعالى :"فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" [٢]، وهذه الآية تعم كل طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب بدعة ، ومعنى:"ابتغاء الفتنة" طلب الشبهات واللبس على المؤمنين حتى يفسدوا ذات بينهم ، ويردوا الناس إلى زيغهم" [٣].

قال الزمخشري :. "الذين في قلوبهم زيغ" هم أهل البدع "فيتبعون ما تشابه منه" فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق "ابتغاء الفتنه" طلب أن يفتن الناس عن دينهم ويضلوهم "وابتغاء تأويله" وطلب أن يأولوه التأويل الذي يشتهونه " [٤].

أقول :إنه بسبب سوء فهم هؤلاء وجهلهم وقلة علمهم وإتباعهم للمتشابه وعدم إدراكهم له ضلوا وأضلوا فانحرفوا بفكرهم العقيم فكان من نتاج ذلك تكفيرهم للمجتمعات وارتكابهم لأشنع الأعمال من قتل وتخريب ، وتفجير ونهب وغير هذا ، ويرجع ذلك بسبب عدم التفقه في الدين على أيدي العلماء الربانيين وتلقى العلم من أهله وشيوخه المتخصصين بمعرفته ، والراسخين فيه ، والجامعين لفنونه من علوم في اللغة ، والفقه ، وأصوله،

(١)آل عمران ٧.
(٢)الصف ٥.
(٣)الجامع لأحكام القرآن "٢ / ٣٩-٣٩١" باختصار.
(٤) الكشاف "١ / ٣٣٣" .

والعقيدة ، وعلوم الحديث ، والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية النافعة الذي بمعرفتها يستقيم الفكر والسلوك.

المطلب الثاني

"الأسباب الاقتصادية"

الأسباب الاقتصادية هي من أحدى أهم أسباب الإرهاب الفكري لما لها من تأثير بالغ في امتلاء النفوس

بالسخط وعدم رضا الفرد على المجتمع الذي يعيش فيه فيترتب عليه عدم انتماءه لوطنه فيصبح صيدا ثمينا

سهلا في يد اصحاب الفكر المنحرف والتي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١- ظاهرة الفساد الاقتصادي وعدم التصدي لها.

الإسلام حرم الفساد الاقتصادي بكل صوره وأشكاله بأدلة قطعية من الكتاب والسنة ،ولقد تناولها علماء الإسلام بالتحليل وبينوا العلة من تحريمها ومن تلك العلل أنها تؤدى إلى ضياع الحقوق وهلاك الأموال والموارد ومحق البركة ، وكل هذا يعود على الفرد والمجتمع بالفقر وعدم التقدم .

* ومن صور الفساد في المجال الاقتصادي أكل أموال الغير بدون وجه حق وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" (١) .

وحرم الإسلام الاعتداء على مال اليتيم الذي لا يستطيع حماية ماله لصغيره فقال تعالى "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

(١) النساء ٢٩.

أَشُدَّهُ ۚ " [1]، وقوله " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا"[2].

*** وأمر بالكتابة في حالة المعاملات الآجلة حفاظا على الحقوق** قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ البقرة ٢٨٢

* وحرم الإسلام السرقة وجعل لها حداً في حالة ارتكابها ، حفاظاً على أموال الغير حتى يمنع الفساد الاقتصادي بكل صوره وأشكاله قال تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[3].

*** كما حرم الاعتداء على المال العام حفاظا على اقتصاد المجتمع .**

* وحرم الإسلام كل معاملة تؤدى إلى الفساد الاقتصادي ، سواء كان اختلاس ، ورشوة ، وتربح من الوظيفة ، واستغلال الجاه والسلطان ، والربا، فقد حرم الإسلام التعامل بالربا لأنه من باب أكل أموال الناس بغير حق ، قال تعالى : "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ " [4]

وقال تعالى " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ"[5]

*** كما حرم الإسلام الإسراف والتبذير لسد الطريق أمام الفساد الاقتصادي بكل صوره** قال تعالى:" ۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ

(١) الإسراء ٣٤.
(٢) النساء ١٠.
(٣) المائدة ٣٨.
(٤) البقرة ٢٧٥.
(٥) البقرة ٢٧٦.

مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ أنه لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"(١)

وقوله تعالى " وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا* إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا" (٢)

وقوله تعالى : "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا" (٣)

- **كما حرم القرآن الكريم التطفيف في الميزان** قال تعالى :" وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ "(٤).
- وقوله تعالي :"وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"(٥)

وما هذا إلا حفاظا على أموال الغير ومنعاً لأكل أموال الناس بالباطل حفاظا على الاقتصاد الخاص والعام حتى لا يؤدى إلى أي ، انحرافات سلوكية أو غيرها.

- كما حارب الإسلام منع الزكاة لأنها باب عظيم من أبواب التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع وحث على أدائها في أكثر من ثلاثة وثمانين موضعا في القرآن الكريم ، قال تعالى "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ"(٦)

وقوله تعالي: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(٧)

(١) الأعراف ٣١.
(٢) **الإسراء ٢٧.**
(٣) الفرقان ٦٧.
(٤) المطففين ١-٢.
(٥) الإسراء ٣٥.
(٦) البقرة ٤٣.
(٧) التوبة ١٠٣.

٢- **عدم محاربة الفقر والبطالة** : فقد حث الإسلام على محاربة الفقر فأمر بالسعي لتحصيل الرزق ، والضرب في الأرض قال تعالى :" هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ "(١) .

وكذلك حارب الإسلام البطالة وحث على العمل وإتقانه قال صلى الله عليه وسلم : "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ".

وقد تكون البطالة سببا في تهديد واستقرار العديد من الأنظمة والحكومات في ظل المعدلات المتزايدة للنمو السكاني في هذه البلدان وزيادة الفجوة بين الإنتاج والاستهلاك وخاصة في الدول العربية وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون ، وتنضب فيه فرص العمل ، فإن ذلك يفتح أبواباً من الخطر على مصارعها ، من امتهان الإرهاب والمخدرات ، والاعتداء والسرقة"(٢).

وكذلك التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في بعض الدول العربية في السنوات الأخيرة ، إلى تكثيف حركة الهجرة من الريف إلى المدينة ، وانتشار الأحياء العشوائية الفقيرة في مدن بعض الدول ، وقد ضمت هذه الأحياء العشوائية نسبة عالية من المتطرفين المدنيين وذلك بفعل عجز بعض سكانها عن التكيف مع قيم المدينة المختلفة عن قيمهم الريفية ، وبسبب تفشي البطالة ، وخاصة بين الشباب ، تلك القوة الفتية والقلوب الطرية التي تتأثر بمعسول كلام هؤلاء فأصبح استقطابهم من جانب جماعات التطرف والعنف ، أو انضمامهم التطوعي إليها مسألة سهلة إلى حد كبير . لذلك عمل الإسلام على محاربة البطالة والحث على العمل حتى لا يصبح الإنسان عرضة للتطرف بسبب فراغ وقته الذي

(١) الملك ١٥.

(٢) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف" السدلان صـ ٢٨.

يجعله فريسة في يد المغرضين.

٣- عدم معالجة مشكلة التنمية الاقتصادية :

وذلك من خلال الاستفادة بالقوة الشبابية وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الجوانب في قوله تعالى : " قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ" (١)

ومن خلال توفير الإمكانات المادية لأصحاب الخبرات ، والتركيز على تنمية العنصر البشري وتوزيع ثمار هذه التنمية كافة بين فئات أفراد المجتمع دون عنصرية أو طائفية (٢).

٤- ارتفاع الأسعار والاحتكار وتدنى دخل الفرد:

ذلك من الخلل في عدم التوازن الاقتصادي في المجتمع قد يسبب اضطرابا في الاستقرار وعدم الرضا ، والذي قد ينتج عنه كراهية وبغض الأفراد للمجتمع الذي يعيشون فيه ومن ثمة السعي إلى الانتقام منه ، ومن آثاره: عدم انتمائه لوطنه ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية ، ولهذا يتكون لديه رغبة في الانتقام. (٣)

وقد رجح بعض الباحثين إلى أن العوامل الاقتصادية كالفقر والبطالة من أسباب اختيار طريق العنف والإرهاب ، لكون الفرد عير قادر على الوفاء بحاجاته الأساسية ، وفاقد للأمل في المستقبل مما يحمله على النقمة على المجتمع ومؤسساته فلو سعت الدول سعيا حثيثا في حل المشاكل الاقتصادية وتوفير فرص عمل للشباب لأغلقت بابا واسعا من أبواب الإرهاب .

---

(١) القصص ٢٦.

(٢) انظر البرنامج الاقتصادي الإسلامي في معالجة مشاكل مصر الاقتصادية صـ ٣ مسلسلة بحوث ومقالات في الفكر الاقتصادي الإسلامي جامعة الأزهر ، لحسين حسين شحاتة.

(٣) انظر اثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب صـ ١٤٢.

المطلب الثالث

الأسباب الاجتماعية

أسباب الإرهاب كثيرة ومتنوعة ومتجددة ويمكن أن تؤدى منفردة أو مجتمعة لحصول هذه الظاهرة التي اكتوى بنارها القاصي والداني ولكن نستطيع أن نقول إن البذرة الأولى لنشئته هي اجتماعية أُسرية ، إذ يشعر بها النشء منذ نعومة أظافره ثم تكبر وتترعرع بعد ، طالما وجدت لها ارضاً خصبة ترعاها ولكنه إذا تم مقاومتها فسرعان ما تنتهي وتندثر ، ومن أبرز هذه الأسباب الاجتماعية :

١_ التفكك الأسري وعدم الاهتمام بالأبناء :

وهى تلك الأسباب التي تكمن في أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة داخل محيط الأسرة والمجتمع ، والتي تؤدى بالضرورة إلى نتائج سلبية تظهر على سلوك الأبناء داخل محيط الأسرة ، أو الأفراد في المجتمع فيما بعد ،وقد يكون من هذه الأسباب العنف والقسوة في التعامل بين الآباء والأبناء ، وعدم المراقبة لهم في مراحلهم العمرية المختلفة إذ لكل مرحلة ما يتناسب معها من المعاملة ، وديننا الحنيف اهتم اهتماماً بالغاً بتربية الأبناء تربية دينية سليمة فأمرنا بتعليمهم الصلاة في صغرهم والتفرقة بينهم في المضاجع فقال ﷺ: "علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم في المضاجع "[١]

ومن باب تحمل المسؤولية كاملة تجاه الأبناء قال الرسول الكريم ﷺ "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[٢]،وإن كانت هذه الظاهرة "**التفكك الأسري**" قد ظهرت بل وانتشرت في البلاد العربية والإسلامية ،

(١) رواه البزار في مسنده أبي حمزة أنس بن مالك الجزء ١٧ الحديث رقم ٩٨٢٣ ، كتاب البحر المسمى مسند البزار تحقيق د. محفوظ الرحمن وتكميل عادل سعد ط دار العلوم والحكم.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العتق ، باب كراهية التطاول على الرقيق رقم "٢٣٦٨" "٩٠١/٢" ومسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل رقم "٣٤٠٨" "١٤٥٩/٣".

وذلك بسبب تركهم لمبدأ عظيم قد فطرهم الله عليه ، ألا وهو صلة الرحم من قطيعتها، فهو الذي يقوم على المشاركة الوجدانية التي تربط الفرد بغيره ، رباطاً يقوم على مبدأ القيمة، لا على مبدأ المنفعة ، فيشارك غيره أحواله النفسية ، من ألم ، وصحة ، وحزن ، وفرح ، كما يشاركه في شدائده المعيشية مادية أو غيرها" (١).

ونجد أن بعض الأسر تعمل وبغير قصد في أكثر الأحيان لدفع أبنائهم للانحراف وإذا أساءوا التصرف معهم فبدلا من أن يكونوا الصدور المفتوحة التي يركن إليها الأبناء والبنات عند الحاجة إلى المشورة والتعاون في حل المشكلات ، أصبحوا غرباء عن أبنائهم ، أو لا يشعرون بالمسئولية تجاههم سوي مسئولية الإطعام والاكتساء ، حتى إذا وقع الابن أو البنت في مشكلة عظيمة ، أنصدم الأبوان من جراء ذلك ، وقد لا تكون الصدمة بسبب انحراف أحد الأبناء ، وإنما بسبب الحرج الشديد الذي يمكن أن يسببه انحرافه في الوسط الاجتماعي الذي سيطلع على ذلك) (٢).

والقران الكريم اعتنى عناية فائقة بهذا الجانب ، من تربية الأبناء والاهتمام بهم وغرس القيم في نفوسهم ، وحذر من الإهمال في تربيتهم وبين لنا سوء ما يؤول إليه هذا الأمر فقال سبحانه وتعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (٣)

(١) انظر موسوعة الأسرة ، أعضاء هيئة التحرير وآخرون ، الديوان الأميري ، اللجنة الاستشارية العليا ، للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ط الكويت ط الأولى لعام ٢٠٠٣م "٣١/٢".

(٢)انظر الأسرة المسلمة ، للدكتور وهبه الزحيلي صـ٥ وما بعدها المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي ، لعليوات ملحة صـ٦ والحرمات من الوالدين او أحدهم وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لاعتماد الهندي صـ٨.

(٣)سورة التحريم آية ٦.

قال المفسرون في بيان معنى هذه الآية الكريمة أي :"اتقوا الله ، وأوصوا أهليكم بتقوى الله" [١].

٢- **الفراغ** [٢]:

الفراغ : رغم أنه نعمة من نعم الله على الإنسان ، ولكن قد تنقلب إلى نقمة على صاحبها إذا أساء إدارتها قال ﷺ "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ" [٣]لأن النفس إذا لم تشغلها أنت بالحق أشغلتك هي بالباطل قال تعالى: " ۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[٤]

فالنفس إذا لم تشغل بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع ، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف ، وقد ثبت بالدراسة أن الفراغ والبطالة كانا سبباً للعديد من الجرائم والجنايات والانحرافات الأخلاقية ، خاصة إذا لم يكن الشاب أو الفتاة من ذوى المهارات أو المواهب أو الاهتمامات الثقافية والعلمية[٥].

وقد حثنا القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى التأمل في مخلوقات الله لتملأ وقت فراغك بما ينفع.

- فأمرنا بالتدبر في مخلوقات الله تعالى إعمالا لفكرنا ، واسترجاعا لما فات العقل بما ينفع من أمور الدنيا والآخرة قال تعالى :. "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ " [٦] وقوله تعالى

(١)تفسير الطبري "٢٣/٤٩١" والنكت والعيون "٦/٤٤" للماوردي .
(٢)حصاد الإرهاب د ناصر بن مسفر الزهراني ط العبيكان المملكة العربية السعودية.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب لا عيش إلا عيش الآخرة ٨ / ٢٨٨ رقم ٦٤١٢.
(٤) سورة يوسف ٥٣.
(٥)انظر قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث د . عبدالله السدحان صـ ٣٩-٤٠.
(٦)سورة الإسراء ١٣.

"وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ " (١)

وقوله تعالى" قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق " (٢) وقوله تعالى " قل انظروا ماذا في السموات والأرض " (٣) .

- فما سبق على سبيل المثال لا الحصر في إرشاد القرآن الكريم إلى النظر والتفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى ،كل هذا ليقطع على الإنسان فراغه العقلي والجسدي حتى لا يحيد عن الطريق السليم .

٣_ رفقة السوء والصحبة الفاسدة :

فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأبوين ، والمدرسة ، والمسجد ، كل هذا مجتمعين لا يؤثر في سلوك الأبن أو الأبنة بقدر ما يؤثر فيه الصديق منفردا ، لذلك كان حتما ولزاما علينا أن ننتبه لهذا الأمر ونعرف من يرافق أبناءنا ، فربما يزينون لهم القبيح حسنا ، ويهونون عليهم ارتكاب الجرائم ، فيتقبلون ذلك منهم على أنه نوع من أنواع التغيير والمتعة ، وقد ينصّبون من أنفسهم فقهاء لزملائهم ، فيفتون بغر علم ، بل ويتطوعون للرد على الإشكالات الشرعية ، حتى يُقبل الشاب على العمل السيئ وهو مطمئن ، وكما يزينون السوء في الجريمة ، يزينون أيضا الانحراف في العبادة ، بإهمال العبادات والطاعات . (٤)

- وقد حذر النبي ﷺ من مجالسة قرناء السوء ومجالسة الأشرار فقال ﷺ :. "إِنَّمَا مَثَلُ الجليس الصالحُ والجليسُ السوءِ كحامِلِ المسك، ونافخِا لكِيْرِ فحاملُ المسك: إما أن يُحْذِيَكَ، وإما أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجِدَ منه ريحا طيِّبة، ونافخُ الكير: إما أن يَحرقَ ثِيَابَكَ، وإما أن تجد منه

(١)سورة ق ٦-٧.
(٢) العنكبوت ٢٠.
(٣) يونس ١٠١.
(٤)انظر النهى عن القدوة السيئة وبيان أضرارها ، تأليف على الشحود صـ٣٣ ط الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

ريحا خبيثَة " [١] وقال ﷺ :. "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" [٢] .

- واهتم القرآن الكريم بهذا الجانب لما له من آثار سلبية في حياة الإنسان دنيوية وآخروية ، فأمر بمجالسة الصالحين لأنهم يعينون على طاعة الله وحذر من مجالسة قرناء السوء فقال تعالى :. "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" [٣]

وفي قوله تعالى :. "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا **ياوَيْلَتَىٰ** لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا **(لَّقَدْ** أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا"[٤]

فقرناء السوء شر وبلاء على من خالطهم ، فكم من أب فقد ولده بسبب قرين سوء قاده إلى هاوية المخدرات والمسكرات ، وكم من شاب اعتنق فكراً ضالاً بسبب قرناء السوء فكان وبالا على نفسه وأسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه .

---

(١)أخرجه البخاري كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك "٩٦/٧" رقم "٥٥٣٤" ومسلم في كتاب :البر والصلة والأدب ، باب استحباب مجالسة الصالحين "٢٠٢٦/٤" رقم "٢٦٢٨" كلاهما عن أبي موسى الأشعري.

(٢) رواه أحمد في مسند أبي هريرة – رضى الله عنه– ١٣ / ٣٩٨ ط دار الرسالة ، وأبو داود في سننه باب من نريد أن نجلس ٤ / ٢٥٩ ، والترمذي في سننه ٤ / ٥٨٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان فصل ومن هذا الباب مجانبة الظلمة ١٢ / ٤٥ قال الترمذي (هذا حديث غريب) ، وقال النووي إسناده صحيح.

(٣) سورة الكهف ٢٨.

(٤) سورة الفرقان الآيات ٢٧-٢٨-٢٩.

٤- **وسائل الإعلام الغير مسئولة** التي لا تتحمل مسئوليتها تجاه مجتمعها وهي الوسائل "المغرضة"

فوسائل الإعلام على اختلافها وتنوعها سواء أكانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة أصبحت مما تعم به البلوى بمعنى أنه يصعب التوقي منها ، لتعدد وسائل الوصول إليها ، ولكن منها ما هو النافع ومنها ما هو الضار الذي يهدم القيم والأخلاق عند شبابنا ، إذاً فما هو السبيل حتى نتجنب مضارها ، هل هي المراقبة للأبناء ، فإذا تيسر لنا ذلك في الصغر فإنه يصعب ذلك في مرحلة المراهقة لأن الشاب وقتها أصبح له خصوصيته يجب أن يحتفظ بها لنفسه ، ولكن يمكن أن نتوقى من مفاسد وسائل الإعلام على تنوعها بما نغرسه من قيم وأخلاق في نفوس أبنائنا منذ نعومة أظافرهم حتى إذا وصل إلى مرحلة الشباب جعل من نفسه رقيبا على نفسه فلا يقترب من هذه المواقع الهدامة.

ويقول أحد الباحثين :إن رسالة الإعلام في الغالب ليست نزيهة ، وقد تكون صريحة وواضحة أحيانا تركز على الشباب لمحو قيمهم الخلقية، وقد تكون خفية غير واضحة تهاجم القيم الخلقية بشكل غير مباشر والأدهى وللأسف أن أكثر البرامج التي خصصت للشباب في الآونة الأخيرة تعمل على تعطيل القيم الخلقي لديهم وبلورة الشخصية الانحرافية وقد ثبت هذا من خلال كثير من الدراسات الجنائية التي كشفت اليوم عن أن أحد أسباب السرقة والعنف والدعارة وتعاطي المخدرات هو الأفلام الهابطة" [١]

وهذا ما يحكيه واقعنا في هذه الأيام فكم من حادثة قتل وقعت من شباب في مقتبل عمرهم دون سبب فإذا ما تم استجوابهم تسمع إجابة

(١)انظر أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة د/خالد البشر صـ ٩-١٠ جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ط الأولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

صادمة أنهم يقلدوا ممثلاً ما ، في مشهد ما ، فأصبح الإعلام الغير الهادف يمثل مصيبة على المجتمع جراء ما سينتج عنه فقد حاد عن طريقه الصحيح فبدلا من أن يثبت في المجتمع القيم والأخلاق والتماسك والترابط ، ويعالج قضايا عصرية يتضرر بها المجتمع ، أصبح ينفخ سمومه في المجتمع ولا نجنى من وراءه إلا الويلات بسبب أصحاب الأفكار الفاسدة والمغرضين في هدم قيم المجتمع وسلخه من هويته الإسلامية والعربية.

وقد توعد الله عز وجل في كتابه الكريم تلك الفئة المضللة التي تسعى جاهدة على نشر الرذيلة في المجتمع بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة فقال تعالى "أَن الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"(١).

وخلاصة القول إنه متى وجد إعلام هادف صاحب رسالة صادقة يشارك في بناء مجتمعه ويعيش معه أفراحه وأحزانه ، وجد مجتمع ذو قيم وأخلاق وفضيلة ، وعلى العكس فأي مجتمع فيه إعلام هابط ساقط غير مسئول في فحواه ورسالته التي يعمل على نشرها وتقديمها لمجتمعه كتشويه صورة الإسلاميين وغيرها من الحملات الشرسة والممنهجة ضد الإسلام وأهله ، تجد مجتمعا يغلب عليه الانحلال الخلقي ، والبعد الديني، والتأثر بالحضارات الزائفة . (٢)

(١)سورة النور ١٩.

(٢) انظر بحث بعنوان تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب للدكتورة فوزية بنت صالح الخليفي ص ٤٩ منشور بمجلة تبيان للدراسات القرآنية مجلة علمية محكمة العدد العشرون نشر سنة ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م السعودية.

المطلب الرابع

الأسباب السياسية للإرهاب الفكري

فهذا هو السبب الرابع من أسباب الإرهاب الفكري (الأسباب السياسية)لأن الذي يشترك في نشأة هذا الفكر أسباب متعددة ومتنوعة ، فظاهرة "الإرهاب الفكري" ظاهرة مركبة ومعقدة وأسبابها كثيرة ومتداخلة ، ونعول هنا على الأسباب السياسية وتتمثل في النقاط الآتية :.

١- **انحسار حكم الشريعة والظلم الواقع على الرعية بسبب هذا الأمر** فمن يستعرض واقع العالم اليوم سوف يُفاجأ بالكم الهائل المتصاعد من الجرائم على الأنفس والأعراض والعقول في اغلب دول العالم ، مع كثرة وجود المحاكم بدرجات التقاضي المختلفة ، والتي تحكم بغير ما شرع الله ، والسبب الرئيسي في كل هذه المظالم هو عدم تطبيق الشريعة الإسلامية ، التي هي خير كلها ومصالح كلها وعدل كلها ، فلم تدع خيراً إلا دلت عليه ولا شراً إلا وحذرت منه ، **وقد جاءت بأصلين عظيمين هما** : تقرير المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، فما ترك النبي ﷺ خيرا إلا دلنا عليه ولا شرا وإلا حذرنا منه ، فلا تجد فعلا أو قولا فيه مصلحة إلا والشريعة قد أمرت به أمر إيجاب أو استحباب ، ولا فعلا أو قولا فيه مفسدة إلا والشريعة نهت عنه إما نهى تحريم أو كراهة فالواجب إذا هو فعل المصالح كلها واجتناب المفاسد كلها ، بحيث لا يقر الإنسان على ترك مصلحة ولا فعل مفسدة ، لكن هذا عند عدم تعارض المصالح أو المفاسد" [١].

(١)انظر تلقيح الإفهام العلية بشرح القواعد الفقهية ، لوليد بن راشد السعيدان "١٠/٣" راجعه وعلق عليه الشيخ سلمان بن فهد العودة.

وتأكيداً لما سبق يقول الإمام الشاطبي في الموافقات [١]لا يجوز سب الأصنام ، حيث يكون سببا في سب الله تعالى عملا بمقتضى قوله تعالى :. "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[٢]

ومن الأدلة على ذلك أيضا ما أشير على النبي ﷺ بقتل من ظهر نفاقه فقال : "أخاف أن يقول الناس أن محمدا يقتل أصحابه[٣]،فلم يرغب النبي ﷺ في قتل المنافقين مع قيام الداعي لذلك وذلك سدا للذرائع حيث إنه سيقال : إن محمدا يقتل أصحابه ، فيوجب ذلك النفور عن الإسلام ممن دخل فيه ، وممن لم يدخل فيه ، ومفسدة التنفير أعظم من مفسدة ترك قتلهم ، ومصلحة التأليف أعظم من مصلحة القتل [٤] ومن مقاصد الشريعة تحصيل المنافع وتعطيل المضار وعمارة الأرض على أساس العدل والأمن والسلام وحماية بناء المجتمع وعقيدته ، للحفاظ على الكليات الخمس ، الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال". [٥]

٢- الإحباط السياسي :

وهو الناتج عن التناقض بين النظام السياسي الدولي والمبادئ والقيم التي تدعوا إليها لجان حقوق الإنسان الدولية ، وفقدان ميزان العدل ومعيار الحزم في القرارات الدولية التي تمنع أطماع الدول المنفذة ، فإن من جراء ذلك الإحباط تولد الكبت في نفوس المتضررين ، وقد يؤدى هذا

(١)انظر الموافقات للشاطبي "١٨٥/٥" تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ط دار بن عفان ط الأولى "١٤٢٧هـ - ١٩٩٧م".

(٢)سورة الأنعام ايه ١٠٨.

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه "١٥٤/٦" رقم ٤٩٠٥.

(٤)انظر المهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم النملة "١٠١٧/٣" ، طبعة الرشد بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

(٥)بحث للدكتور/محمد إقبال فرحات(٣١٠/٣) مرجع سابق .

الكبت إلى انفجار السلوكيات غير المنضبطة ، والميل إلى العنف ثم الأعمال الإرهابية. (١)

وواقعنا المعاصر يشهد بهذا حيث إن كثيرا من البلدان العربية والإسلامية لم تكتفي بتهميش الجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها وفقط، بل وقفت في وجهها وتصدت لقيادتها ، وحاصرت نشاطها حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي فإن هذه الأمور إن جاءت في صالح تيار إسلامي أو جماعة إصلاحية فسرعان ما يتحول الأمر إلى المنع والقمع والتصدي والتحدي مهما كانت الجماعة معتدلة والتيار متسامحا ، وهذا من شأنه أن يولد المنظمات وردود الأفعال الغاضبة ، وذلك في كثير من البلدان (٢) ،(وقد يخلق ذلك اتجاهات غير صحيحه تميل إلى الغلو في طرحها وتدعوا إلى الشحن العاطفي غير المرشد بالحديث المطرد عن الجهاد وفضائله ، وعن شيوع المنكرات والمظالم في المجتمعات الإسلامية ، وعن مكائد الأعداء وظلمهم للمسلمين ، دون الاهتمام بالضوابط العامة للجهاد نفسه). (٣)

٣- إهمال الرعية أو التقصير في حقوقهم :

على جميع من يلي أمراً من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله تعالى به بأداء الأمانة ، وحفظ الديانة ، والنصح للأمة ، والصدق مع الرعية ، وتلمس حاجات الناس ، وتحقيق الحياة الكريمة لهم ، والاستفادة من طاقاتهم وشغل أوقاتهم وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية وأمورهم المعنوية والإنسانية وإشاعة التعليم ، وتشجيع المعرفة ، وصيانة العقول ، والحفاظ على الأفكار ، وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ

(١)انظر اثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب صـ ١٣٩.

(٢)انظر أسباب الإرهاب والعنف صـ٦ للأستاذ الدكتور صالح بن غانم السدلان بتصرف يسير.

(٣)انظر أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية رؤية ثقافيه ، لعبد الله محمد العمرو ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض السعودية صـ٣٠ ، المنعقد عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

الأجسام والإفهام ، والقلوب ، والعقول ، والأخلاق والأرزاق ، ومتى ما أهمل أرباب المسئولية رعاياهم ، أو قصروا مع شعوبهم ، أو تشاغلوا عن محكوميهم ، فذلك مفتاح الضياع ، وطريق المهالك ، ومتنفس الضلال ، قال ﷺ "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". (١) (٢)

وكذلك فإن هذا الإهمال يؤدى بدوره إلى سوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وذلك بسبب تدني المشاركة السياسية ، من خلال الشورى التي أمر الله بها رسوله في قوله تعالى :- "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ". (٣)

وقوله تعالى "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" (٤)

ومما لا شك فيه أن فقدان الشورى يؤدى بدوره إلى تهميش بعض الفئات اجتماعياً وسياسياً واستبعاد الأقليات والفئات المعارضة وحركات الرفض ، ويخلق جوا من الشعور بالظلم ويدفع هؤلاء المظلومين إلى الانخراط في العمل السياسي العنيف". (٥)

٤ – ما تمارسه الدول الكبرى من إرهاب دولي:

فما تمارسه بعض الدول الكبرى أصحاب الأطماع السياسية تجاه الدول الفقيرة من سيطرة واستعمار وسيطرة على مقدرات البلاد وانتهاك حقوق

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر أسباب الإرهاب والعنف والتطرف صـ٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٤) سورة الشورى آية ٣٨.

(٥)الإرهاب المفهوم والأسباب والعلاج "لمحمد الهوارى" بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض، السعودية ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م صـ ٢٣.

الناس وأخذ أموالهم بالباطل واحتلال الأراضي وانتهاك الحرمات والقتل والتدمير وهتك الأعراض وإجبار الناس على الرحيل وترك أراضيهم ومنازلهم وأوطانهم ، هذا هو عين الإرهاب ، ثم بدوره يولد الإرهاب والعنف والتطرف بسبب ما ملئ قلوب هؤلاء الشعوب التي وقع عليها كما هائلا من الظلم والاستبداد ،والذي يمكن التسليم به أن أسباب الإرهاب قد تكون منفردة كالأسباب الدينية والعقدية ،و الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ، وقد يجتمع على الفرد أكثر من سبب فتكون مجتمعة ، وحتى نقي شبابنا ومجتمعاتنا من الإرهاب وويلاته علينا أن نعمل جاهدين على تجنب أسبابه ، والعمل أيضاً على إيجاد حلول مناسبة حتى نمنع وقوعه سواء أكان من الناحية الدينية أم الاجتماعية أم الاقتصادية أم السياسية .

المبحث الخامس

صور من الإرهاب الفكري

للإرهاب الفكري صور كثيرة ومتعددة منها ما هو قديم ، ومنها ما هو مستحدث في أيامنا هذه ولكن الهدف واحد وهو زرع الخوف والذعر والشتات في نفوس الناس ، وسوف نعرض في الصفحات الآتية بعضا من هذه الصور للإرهاب الفكري الذي نحن بصدد الحديث عنه **ومن هذه الصور :**

١ – الشائعات :

الشائعة ، أو الإعلان ، أو الدعاية ، كلمات في نهايتها تفيد معنى واحد ، فجميعها صور من الإرهاب الفكري الذي يمارس غالبا في أيامنا هذه ، ويمكن أن نقول ، إن الشائعات من أكبر الحملات الترويجية للأخبار الكاذبة ، والاتهامات الباطلة ضد الأبرياء، مصدرها الأصلي مصادر مجهولة الهوية تحمل أخبار زائفة ليس فيها من الواقع شيء ، يروجها سفهاء حاقدين بدوافع عدوانية أو انتقامية ، ويكون هذا عن طريق

أفراد ، أو جماعات ، أو وسائل إعلامية مأجورة ، أو جهات معينة تعمل لصالحهم ، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، بسبب النزاعات والخلافات السياسية بما في ذلك القضية الكبرى وهى الحرب على الإرهاب ، فالشائعات هي من أخطر صور الإرهاب الفكري ، لأنها تعمل على إثارة الفتنة ، وزرع الضغينة والكراهية ، وبث المخاوف والتوتر في نفوس أفراد المجتمع ، وزعزعة الأمن وإضعاف الثقة بين المواطنين وقيادة وطنهم ،ونود أولا أن نبين معناها كما عرفها أهل العلم :

- **الشائعة في اللغة** : "يقال شاع الحديث والخبر ، إذا ذاع وانتشر (١)فهو شائع : ومعناه قد اتصل بكل احد فاستوي علم الناس به ولو كان علمه عند بعضهم دون البعض" (٢).

وقال الراغب : "الشياع : الانتشار والتقوية يقال : شاع الخبر ، أي : كثر وقوي ، وشاع القوم انتشروا وكثروا"(٣).

- **أما معناها في الاصطلاح** : " أن الشائعة هي الخبر المختلق كلياً أو جزئياً الذي ليس عليه دليل ولا برهان" (٤).
- **وعرفها البعض** : على أنها معلومة غير معروفة المصدر غير ثابتة يجرى نشرها لهدف سياسي معين يكون مفروض في الغالب (٥).
- **أو أنها** : رواية تتناقلها الأفواه دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها(٦).

---

(١)ينظر :مقاييس اللغة لابن فارس "٢٣٥/٣" وينظر تهذيب اللغة للأزهري "٤٠/٣" والصحاح للجوهري "١٢٤/٣" وتاج العلوم للزبيدى "٣٠١/٢١".

(٢)انظر لسان العرب "١٩١/٨" مادة "شيع".

(٣)انظر مفردات ألفاظ القران صـ ٤٧٠ "شيع".

(٤)ينظر الشائعات وكلام الناس لمحمد عثمان الخشت صـ ١١-١٣ مكتبة ابن سينا الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(٥)ينظر معجم المصطلحات السياسية أو الدبلوماسية صـ١١٥ لخليل احمد خليل ط دار الفكر ببيروت الطبعة الأولى عام ١٩٩٩م.

(٦)الحرب النفسية والشائعات المعتز عبدالله صـ ١٦٥ ط دار غريب القاهرة ط الأولى عام ١٩٩٧م.

فهذه تعريفات متعددة للشائعة ومرجع هذا التعدد في التعريفات أن كل تعريف يركز على خصوصية معينة ربما ينفرد بها عن غيره ، ويمكن وضع تعريف جامع للشائعة في معناها الاصطلاحي بأنها "**الخبر المثير المتعمد الذي يستهدف نتائج ضارة**" (١)

- **دلالات لفظ الشائعة في القران الكريم :.**

الناظر في القران الكريم يرى أن الشائعة لم ترد بصيغة المصدر وإنما ورددت بصيغة الفعل "تشيع" في قوله تعالى " "إِن الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"(٢)

وقد وردت الآية الكريمة في ذم الذين خاضوا بالكذب والافتراء في مقام عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، وذلك في أعقاب الآيات التي تحدثت عن حادثة الأفك.

قال مجاهد "ت١٠٤" يعنى "تظهر ويتحدث بها في شأن عائشة– رضي الله عنها – " (٣)

وقد جاء التعبير عن الشائعة في القرآن الكريم بألفاظ أخرى متعددة ، ولكنها تفيد المعاني التالية :

- **الإذاعة** ومنه قوله تعالى :"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشيطان إِلَّا قَلِيلًا"(٤).

(١)ينظر أحكام الشائعات في القانون العقابي صـ١٢٤ لعلي الشرفي ، ندوة أساليب موجهة الشائعات ، مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف للعلوم الأمنية عام ١٤٢٢هـ.

(٢)سورة النور ١٩.

(٣)تفسير مجاهد صـ٤٩٠ المجاهد بن جبير المالكي المتوفي عام ١٠٤هـ ، تحقيق ابو النيل ط دار الفكر الإسلامي الحديثة القاهرة مصر ط الأولى عام ١٤١٠هـ.

(٤)سورة النساء ٨٣.

قال الإمام الطبري :. "يقول جل ثناؤه : "وإذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بأنهم قد امنوا من عدوهم بغلبتهم إياهم أو الخوف "أذاعوا به" أي : افشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله ﷺ وقبل مأتى سرايا رسول الله ﷺ .... ، يقال منه : أذاع فلأن بهذا الخبر ، وأذاعه " "قال ابن زيد : "أذاعوا به" نشروه " (١).

- **الخوض** :. ومنه قوله تعالى "الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ" (٢)
  وقوله تعالى : "وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ"(٣)
  حيث وردت من معاني الخوض إشاعة التهم على النبي ﷺ .
  قال ابن زيد : "ت١٨٢" قولهم محمد ساحر، محمد كاهن ، محمد شاعر " (٤).
- **الإفاضة** : ومنه قوله تعالى :. " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ "(٥)
  قال الضحاك : "ت١٠٥" "إذ تشيعون في القرآن الكذب" (٦)
  وفي قوله تعالى : " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ أن افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (٧)
- **الإرجاف** : ومنه قوله تعالى " لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا" (٨)

---

(١)انظر جامع البيان للطبري "٥٦٨/٨" وما بعدها.
(٢)الطور ١٢.
(٣)المدثر ٤٥.
(٤)ينظر النكت والعيون "١٤٨/٦" لعلي بن محمد الماوردي ، تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم ط دار الكتب العلمية ببيروت.
(٥)يونس ٦١.
(٦)ينظر جامع البيان للطبري "١١٤/١٥".
(٧)الأحقاف ٨.
(٨)الأحزاب ٦٠.

قال القرطبي : قوله تعالى " لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ " أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد ، كما روى سفيان بن سعيد عن منصور عن أبي رزين قال : "المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة ، قال هم شيء واحد ، يعنى أنهم قد جمعوا هذه الأشياء ، والواو مقحمه **(والمرجفون في المدينة)** قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوئهم من عدوهم ، فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ : إنهم قد قتلوا أو هزموا ، وأن العدو قد أتاكم، قال قتادة وغيره ، وقيل كانوا يقولون : أصحاب الصفة قوم عزاب ، فهم الذين يتعرضون النساء ، وقيل هم قوم من المسلمين ينطقون بالأخبار الكاذبة حبا للفتنة ، وقد كان أصحاب الافك قوم مسلمون ولكنهم خاضوا حبا للفتة ، وقال ابن عباس :. "الإرجاف: التماس الفتنة ، والإرجاف إشاعة الكذب والباطل للاغتنام به وقيل : تحريك القلوب ، يقال رجفت الأرض أي : تحركت وتزلزلت" [١] فالإرجاف حرام ، لأن فيه إذاية فدلت الآية على تحريم الإيذاء بالإرجاف " [٢].

وقال ابن عاشور "والإرجاف : إشاعة الأخبار ، وفيه معنى كون الأخبار كاذبة ، أو سيئة لأصحابها يعيدونها في المجالس ليطمئن السامعون لها مرة بعد مرة بأنها صادقة ، لأن الإشاعة إنما تقصد للترويج بشيء غير واقع أو مما لا يصدق ، لاشتقاق ذلك من الرجف والرجفان وهو الاضطراب والتزلزل ، فالراجفون قوم يتلقون الأخبار فيحدثون بها في مجالس ونواد ويخبرون بها من يسأل ومن لا يسأل ، ومعنى الإرجاف هنا: أنهم يرجفون بما يؤذى رسول الله ﷺ ، والمسلمين والمسلمات ويتحدثون عن سرايا المسلمين فيقولون : هزموا أو أسرع فيهم القتل

(١)الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٢٠" .
(٢)المرجع السابق.

أو نحو ذلك لإيقاع الشك في نفوس الناس والخوف وسوء الظن بعضهم ببعض . (١)

وقال النابلسي :ـ قوله تعالى "لئن لم ينته المنافقون" وإذا كانت هذه الآيات مسوقة إلى المنافقين في عهد النبي ﷺ ، والى المرجفين في عهده ﷺ ، والى الذين في قلوبهم مرض في عهده ﷺ ، فإنها في الحقيقة والعموم ، اللفظ مسوقة إلى كل إنسان متلبس بهذه الصفات مجتمعة أو ببعضها ، إنسان مقيم على معصية لئن لم ينته لنغرينك به ، إنسان يروج الأخبار السيئة لإضعاف عزيمة المؤمنين لئن لم ينته فهناك عقاب اليم ، إنسان يفسد في الأرض لئن لم ينته فهناك عذاب اليم" (٢)

أقول من خلال العرض السابق لورود لفظ الشائعة في القرآن الكريم سواء كان بلفظ " تشيع " أو بمفردات أخرى دلت على نفس المعنى ، وأقوال المفسرين في بيان معاني تلك المفردات يتضح لنا جليا أن المعاني جميعها تدور حول أن "الشائعة" ، أو الخوض ، أو الإفاضة ، أو الإرجاف ، هو قصد إشاعة الخبر الكاذب ونشره بقصد الفتنة وإضعاف همة وعزيمة المؤمنين وصرفها عن الحق ، وهذا سلاح خطير فكما أن السلاح الحربي يستهدف جسد الإنسان فإن سلاح الشائعات يستهدف فكره وعقله وقلبه، فهو أشد خطراً من السلاح الحربي ، وآثاره سلبية ونتائجه وخيمة وهو ما يسمى في عصرنا الحاضر "الإرهاب الفكري""ومن هنا أطلق عليه البعض : الحرب المعنوية ، أو الحرب النفسية ، أو الحرب الباردة ، انطلاقا من أنها لا يستعمل فيها أسلحة النار ووسائل التدمير ، ولا يقع فيها جرحى ولا قتلى ، ولكن هي الأخطر والأهم ، لأنها تعمل في التأثير على اتجاهات شعب ما ، لتوجيهه الوجهة التي تخدم أهداف مثير

(١)التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٢ / ١٠٨ ط الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ هـ.

(٢)موسوعة النابلسي الإسلامية، التفسير المطول سورة الأحزاب ٣٣ . الدرس "١٦-١٨" تفسير الآيات ٦٠_٦٨. الأحزاب لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ ١٩٩٢/١/١٠م .

الإشـــاعة ، أو الدعايـــة الكاذبـــة ، أو الإعـــلان المغلـــوط ، وقاصدوها"[١]والإشاعات لها تاريخ قديم بدأ مع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عندما واجههم أتباع الشياطين وحملة الإرهاب وورثته ، الكافرون بالله ، الرافضون للخير والحق ، دعاة الشر وحماته [٢]

فبداية من نوح عليه السلام وختاما بمحمد ﷺ، ما سلم واحد من الأنبياء من الإشاعات المغرضة المنبثقة من فكر إرهابي منحرف يعمل على نشر الفتنة وغرسها في قلوب الناس لصرفهم عن الحق من إتباع الأنبياء ففي قصة نوح عليه السلام يقول الله تعالى "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هذا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بهذا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ أن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ" [٣]

قال ابن كثير في بيان معنى الآية :

(الأولين) يعنون بهذا أسلافهم وأجدادهم والأمم الماضية ..... "إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين" وجملة "**إن هو إلا رجل**" استئناف بياني لأن جميع ما قالوه يثير في نفوس السامعين أن يتساءلوا إذا كان هذا حال دعوته في البطلان والزيف ،فماذا دعاه إلى القول بها؟ فيجاب بأنه: أصابه خلل في عقله فطلب ما لم يكن لينال مثله عن التفضل على الناس كلهم بنسبتهم إلى الضلال فقد طمع فيما لا يطمع عاقل في مثله ،فدل طمعه في ذلك على أنه مجنون ،والتنوين في "**جنة**" للنوعية ، أي : : هو متلبس بشيء من الجنون ، وهذا اقتصاد منهم في حاله حيث احترزوا من أن يورطوا أنفسهم في وصفه بالخبال مع أن المشاهد من

(١)انظر الإشاعة صـ٦ للدكتور احمد نوفل ط دار الفرقان للنشر ، ط الرابعة ١٤١٨هـ الأردن ، والإشاعة وأثرها على امن المجتمع لمحمد بن دغبش سعيد القحطاني ، صـ٥ ، ط الأولى ١٤١٨هـ طبعة دار طويق للنشر والتوزيع الرياض.

(٢)انظر الإرهاب الفكري صـ٥٧ .

(٣) سورة المؤمنون الآيتان ٢٤-٢٥.

حاله ينافي ذلك ، فأوهموا قومهم أن به جنونا خفيفا لا يبدو آثاره واضحةً". (١)

وهنا يلاحظ أن الخطاب صادر من "الملأ" وهم سادة القوم وكبرائهم لجمهور الناس ، وليس لنبي الله نوح عليه السلام ولكن المقصود من هذه الجملة هو المحافظة على الجماهير في وضع معين وفي حالة متجمدة على ما هي عليه ليستمر ابتزازها أو تسخيرها (٢) لأنهم أشاعوا أخباراً كاذبة بقصد الفتنة وزعزعة استقرار هؤلاء وصرف فكرهم وعزيمتهم عن إتباع نوح عليه السلام وهو مما لا يخفى على عاقل نوع من أنواع الإرهاب الفكري .

ومثلما حدث مع نبي الله نوح عليه السلام ، حدث مع نبي الله هود عليه السلام ، وكذا بقية الأنبياء فقد استخدم معهم أقوامهم هذا السلاح ، سلاح الشائعات أو الحرب النفسية أو الإرهاب الفكري والغرض من هذا كله إشاعة الفتنة وصرف العامة عن إتباع الحق .

حتى نصل إلى خاتمهم وإمامهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ ، فقد ذكر القرآن الكريم ما فعله معه قومه من إطلاق للشائعات الكاذبة فما تركوا شيئا ينقص من قدره ﷺ إلا نسبوه إليه بقصد صد الناس عنه وممارسة نوع من الإرهاب الفكري ، فكان مما أشاعوه عن رسول الله أنه شاعر ومجنون قال تعالى : "وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ" (٣)

فقد أشاعوا هذا عن رسول الله وتناقلوه فيما بينهم ليصرفوا العقول والقلوب عن إتباعه ﷺ وأشاعوا عنه أنه كذاب ، فسجل القرآن عليهم هذا

(١) تفسير ابن كثير"٢/٢٢٤" .
(٢)الجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٢).
(٣)الصافات ٣٦.

في مواضع كثيرة في القرآن الكريم في قوله تعالى "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أن كُنتُمْ صَادِقِينَ" (١)

ومن الشائعات التي أطلقها أصحاب الإرهاب الفكري في زمن النبوة على رسولنا الكريم ، قولهم أنه علم هذا القرآن من بعض الأعاجم قال تعالى "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لسان الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لسان عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ" (٢)

وأشاعوا عنه أيضا أنه ساحر قال تعالى "نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ أن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا" (٣)

مع العلم: أن القيادة الجاهلية لقريش كانت تعلم الحقيقة كاملة ، وتعلم أن رسول الله ﷺ ليس كما يشيعون عنه ويفترون ، وهو المبرأ من كل نقص وعيب ، وإنما هم قوم لدد وخصومة وإرهاب. (٤)

نماذج لبعض الشائعات التي وقعت في زمن النبوة:

***النموذج الأول:**

ما حدث في زمن النبوة في المدينة المنورة وقد عظم تأثيرها وخطرها كيف لا ؟ وقد تزعمها شرار الخلق ومن تمرس على الكذب وتربى على المكر وساد فيه ، وهم اليهود والمنافقون ، فقصة زواجه صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها وما صاحبها من إشاعة مثال واضح وصريح على خطر الإرهاب الفكري وعظم شره ، المتمثل في الإشاعة وترويجها ، فعندما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها وجد هؤلاء

(١)يونس ٣٨ ،، وقد وردت هذه الآية الكريمة "أم يقولون افتراه" في سور هود ١٣–١٥ ، والأنبياء ٥ والفرقان ٤ ، والسجدة ٣ ، الاحقاف ٨.

(٢)النحل الآية ١٠٣.

(٣)الإسراء ٧٤.

(٤)انظر الإشاعة للدكتور أحمد نوفل صـ٤٠ وما بعدها.

فرصتهم التي لا تضيع في أن يزيفوا الحقيقة ويطلقوا الإشاعة فيصدقها الناس ويتأثروا بها فصاروا يشعون : أن محمداً ﷺ تزوج من امرأة ابنه وهذا منكر هو ينهى عنه والأعراف تنهى عنه لا وتقره . (١)

وفي بيان أحداث هذه القصة يقول الله تعالى :. "وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا " (٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في بيان سبب نزول هذه الآية الكريمة :

وقد اخرج ابن أبي حاتم من طريق السّدي . سبب نزول الآية الكريمة فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه " بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وكان رسول الله أراد أن يزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه مولاه ، فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه ، ثم اعلم الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعد أنها من أزواجه ، فكان يستحيى أن يأمر بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك عليه زوجه ، وأن يتقى الله وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقول تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيدا إلى أن قال : وإن رسول الله لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه فأنزل الله تعالى قوله "مَّا

(١)انظر الإشاعة للدكتور احمد نوفل صـ٤٣ وما بعدها.
(٢)سورة الأحزاب ٣٧.

كَان مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَان اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" .(١)(٢)

- **النموذج الثاني :"حادثة الإفك"**

وهى من اخطر الشائعات التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ ، ونال منها النبي ما نال من الأذى بسبب هذه الشائعة التي حكم الله عليها بالكذب والبهتان في معرض الحديث عنها فسماها بالإفك : إذ هو أشد أنواع الكذب وأقبحه قال تعالى "إن الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (٣) .

قال ابن عاشور : "الإفك" اسم يدل على كذب لا شبهة فيه فهو بهتان يفاجأ الناس وهو مشتق من الأفك بفتح الهمزة وهو قلب الشيء ، ومنه سمي أهل سدوم وعمورة وأدمة وصبوبيم قرى قوم لوط أصحاب المؤتفكة، لأن قراهم أئتفكت أي : قلبت وخسف بها فصار أعلاها أسفلها فكان الإخبار عن الشيء بخلاف حالته الواقعية قلبا له عن حقيقته فسمي افكا" (٤) وكانت هذه الشائعة ، شائعة الإفك حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها واتهامها في عرضها من رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول ومن سار في ركابه (٥) وحاش لله أن يدور حول البيت النبوي مثل هذه الريب ، ولكنها نفوس المنافقين المريضة المملوءة غيظا وحنقا على

(١)سورة الأحزاب ٤٠.

(٢)انظر فتح الباري . أبو الفضل احمد بن على بن حجر . تحقيق /محب الدين الخطيب "٥٢٣/٨" وما بعدها ط دار المعرفة ببيروت.

(٣) سورة النور ١١.

(٤)انظر التحرير والتنوير "١٠٥/١٠" .

(٥)ينظر القصة بكاملها في صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب حديث الافك برقم ٣٩١٠ "١٥١٧/٤" وصحيح مسلم كتاب التوبة ، باب في حديث الافك ، برقم ٢٧٧٠ "٢١٢٩/٤".

الدين ، وجدت الإرهاب الفكري من خلال أسلوب الإشاعة الرخيص وسيلة لتوهين قوة الصف الإسلامي وزعزعته. (١)

إذا فالإشاعة ، أو الدعاية الكاذبة ، أو الإعلان المغلوط ، والتي جميعا تصب في خدمة الإرهاب الفكري والإساءة للآخرين والتأثير فيهم من الأمور التي ينبغي محاربتها والقضاء عليها قبل أن تقضى على الآخرين . (٢)

*** ويمكن لنا كمجتمع مسلم أن نتوقى شر الشائعات ودرئها ودحرها في مهدها لنقي مجتمعاتنا من مضارها وخطورتها بإتباع الآتي :**

١_ التمسك بتعاليم ديننا الحنيف قولا وعملا لأنه هو الدرع الواقي لحماية مجتمعاتنا من مخاطر الشائعات والابتعاد عن الخوض فيها ونتذكر محاسبة الله لنا قال تعالى "مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" (٣).

٢_الإصرار على قول الحق تنفيذا لأمر ربنا ففيه صلاح الحال والمآل قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا".(٤)

٣_ البعد عن تصديق الشائعات وترويجها وإتباع أمر الله تعالى في قوله سبحانه "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (٥).

٤_ المشاركة في نشر الوعي وتثقيف المجتمع من قبل المربيين والمثقفين ورجال الدين في إسداء النصح لتصحيح مفاهيم الناس حول مضار الشائعات وبيان حكمها.

---

(١)انظر الإشاعة صـ٤٥ د/ احمد نوفل.

(٢) ينظر الإرهاب الفكري صـ٧٣ .

(٣) سورة ق ١٨.

(٤) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠-٧١.

(٥) سورة الحجرات ٦.

٥_ محاسبة كل من تسول لهم أنفسهم ، أو يثبت تورطهم في نشر الشائعات أو إعادة تدويرها ، وإنزال العقوبة المناسبة بحقهم والتشهير بهم لردعهم ليكونوا عبرة ورادع لمن يتجرأ على العبث بأمن الوطن ومقدراته كما توعدهم الله تعالى في قوله "أن الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ"(١) ،وفي قوله تعالى "إن الَّذِينَ يُحِبُّونَ أن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"(٢).

٢ – التعصب :

الصورة الثانية من صور الإرهاب الفكري "**التعصب**" وله صور وأشكال متعددة وقبل أن نخوض في الحديث عنه نود أن نلقي الضوء على تعريفه في اللغة والاصطلاح، ليتضح للقارئ الكريم ماذا نقصد من إيراد هذا اللفظ:

* **تعريف التعصب في اللغة** : قال ابن منظور : التعصب من العصبية ،والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناؤوهم ظالمين كانوا أو مظلومين ، وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا على فريق آخر ، قيل تعصبوا والعصبة الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويتعصب بهم أي: يحيطون به ويشتد بهم ، والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة ، وتعصبنا له ومعه نصرناه (٣).

***و في الاصطلاح** : يمكن تعريف التعصب بأنه شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائماً على حق ويرى الآخر على باطل بلا

(١) سورة النور ١١.
(٢)سورة النور ١٩.
(٣) لسان العرب ١ / ٦٢ مادة عصب .

حجة أو برهان ، ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته. (١)

والتعصب ممقوت بكل صوره وأشكاله سواء كان تحيز الشخص إلى طائفة أو مذهب ، أو قوم ، أو فكر فيدفعه ذلك إلى الاعتقاد بأن ما يحمله أو ينتمي إليه هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ وما عداه هو الباطل المرفوض ، وهى صورة خطيرة من صور الإرهاب الفكري ، لأن فيه فرض للرأي وعدم قبول الأخر ،وموقف الإسلام كان صريحا في رفض التعصب والتحذير منه لما له من آثار سلبية مدمرة ،كإثارة الفتن ، وغرس مشاعر الحقد والكراهية ، وسفك الدماء بين الناس ، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهم المشروعة كحق التعبير وإبداء الرأي ، وهو ما يحدث بالفعل في واقعنا المعاصر من هؤلاء أصحاب الفكر الإرهابي المتعصب لما يريدون هم دون النظر إلى رأي غيرهم ،

سواء أكان التعصب ديني : فسببه وقف المشركون أمام دعوة رسول الله ﷺ وما حجتهم في ذلك إلا تعصبهم لدين أبائهم وقد حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى " بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ". (٢)

قال ابن عاشور سائرون أي : : "أنهم لا حجة لهم في عبادتهم الأصنام إلا تقليد أباءهم ، وذلك ما يقولونه عند المحاجة إذ لا حجة لهم غير ذلك ، وجعلوا إتباعهم إياهم اهتداء لشدة غرورهم بأحوال آباءهم بحيث لا يتأملون في مصادفة أحوالهم للحق". (٣)

---

(١) موقع الالكتروني (الحوار) بحث بعنوان التعصب وأنواعه وأضراره وحكمه للدكتور مشعل الحدادي نشر بتاريخ ١٥ / ٨/ ٢٠١١م .

(٢)سورة الزخرف الآيات ٢٢-٢٣-٢٤.

(٣)التحرير والتنوير "٩٠/١٢" .

وفي قوله تعالى "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَأَن فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ"(١)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :. "يخبر الله تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاء به الرسول ﷺ "كما يعرفون أبناءهم" كما يعرف أحدهم ولده ، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا؟ (٢) .

أقول بعد العرض السابق : إن سبب تكذيب هؤلاء المشركين لدعوة الرسل هو التعصب والتقليد الأعمى لأباءهم ، مع علمهم اليقيني بصدق رسول الله ﷺ لنعلم أن التعصب والتقليد الأعمى من أخطر صور الإرهاب الفكري أيضا كما قال الله عز وجل "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ" (٣) ،وقوله تعالى "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" (٤).

أو تعصب اجتماعي : القائم على قيم وعادات وأفكار ومبادئ رثة بالية نتمسك بها ونؤمن بها لمجرد أنها نابعة من قبيلتنا " كالأخذ بالثأر ووأد البنات والقتل للشرف والعصبية القبلية والمجتمع الذكوري والمجتمع الأنثوي ، ما يفرض على المرأة بمنعها من حقوقها كالإرث ، والتعليم ، والأمومة ، وغيرها"(٥)

التعصب الثقافي :ويأتي هذا من جملة تراكمات أسرية مجتمعية عبر سنوات حياته وحقنه بجملة من الآراء والأفكار والمعتقدات الثقافية القابضة

(١)سورة البقرة الآيتان ١٤٦-١٤٧.
(٢)انظر تفسر ابن كثير "١/١٩٠" .
(٣)البقرة آية ٨١.
(٤)النحل آية ١٤.
(٥)انظر مجلة الباحثون العلمية عدد ٣٩ أيلول ٢٠١٠م.

على عقله لإقفاله ، والتأثير عليه وغسل دماغه وحشوها بتيارات ثقافية موجهة ضده بأي شكل من الأشكال ، وتتجلى فكرة التعصب الثقافي بإلغاء الآخر ومنع الحوار ، والأخذ بفكرة التسلط والهيمنة الفكرية ، والعنف ضد الآخر ، والاستلاب الفكري ، ومحو حق الشعوب الأخرى ، ومحو ثقافتهم وجذورهم وأصالتهم بحجة أن الأرض كرة واحدة ليس لها أبعاد ، وأننا شعب واحد والبقاء فيه للأقوى [١].

وقد يكون السبب في هذا المرض الفكري المقيت "التعصب" **المبالغة في النقد وتقويم الآخرين** ، وقد يكون **مبالغة في مدح الآخرين وتشجيعهم** ، فهذا النوع بلا شك نوع من "الإرهاب الفكري" الذي يمارس من قِبَلِ كثير من الناس ويقعون فيه وهم لا يشعرون ، وذلك نتيجة إفراط الناس في حب شيء أو الإعجاب به فتبقي الجوانب السلبية أو ما يذكر من إفراط في المدح والثناء بعيدة عن التصحيح أو النقد والتقويم ، وذلك بسبب الخوف من غضب المفرطين المبالغين في المدح والثناء خاصة إذا كانت الغلبة أو السلطة معهم وقد قيل : إن حب الشيء يعمى ويصم .[٢]

ويقول العلامة المناوي . رحمه الله تعالى :. حب الثناء من الناس يعمى ويصم ، أي يعمى عن طريق الحق والرشد ، ويصم عن استماع الحق ، وإذا غلب الحب على القلب ، ولم يكن له رادع من عقل ، أو دين ، أصم عن العدل ، وأعمى عن الرشد . [٣]

ويقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :. في الحث على الإنصاف وبيان أهميته ، والنهى عن عدم المبالغة : "فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ ، والناظر بعين المحبة عكسه، وما سلم من هذا إلا

(١)المرجع السابق.

(٢)فيض القدير "٣٦٩/٣" لعبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى لسنة ١٣٥٦هـ المكتبة التجارية ، القاهرة ، مصر .

(٣)المرجع السابق "٣٦٩/٣".

من أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق ... الخ ـ وقال آخر : نظروا بعين عداوة لو أنها عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا ، فإذا كان هذا من نظر العين الذي يدرك المحسوسات ، ولا يتمكن من المكابرة فيها فما الظن بنظر القلب الذي يدرك المعاني التي هي عرضة المكابرة والله المستعان على معرفة الحق وقبوله ، ورد الباطل وعدم الاغترار به [١].

وعلى هذا فالتعصب صور متعددة نذكر بعضا منها في النماذج الآتية :

- **نماذج من المبالغة في الحب :**

كالمبالغة في حب آل البيت ، كما فعل الشيعة مع علي بن أبى طالب الذي وصل ببعضهم ، كالإمامية والرافضة ، إلى تأليهه وادعائهم فيه الخوارق والمعجزات ما لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى أو للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بل وصل الأمر أن قتل اثنان من العلماء الذين أنكروا هذا الأمر والمبالغة فيه [٢] وهما ابن هذيل [٣] ، وابن البردون[٤].

كالمبالغة في التعصب للمذهب ولائمة المذهب وربط الحق بهم ، ومما ورد في ذلك مما يعكس مدى التعصب المقيت للمذهب وصاحبه والذي يؤدى بدوره إلى الإرهاب الفكري الذي هو مفتاح كل شر قول بعضهم :

(١)مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، أبو عبد الله محمد بن أبى بكر أيوب الأوزاعي ، المعروف بابن القيم الجوزية "١٤١/١" طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢)انظر الإرهاب الفكري ، مفهومه بعض صوره ، صـ٨٦ بتصرف يسير .

(٣)أبو الحسن على بن محمد بن على بن هذيل البلنسي ، كان منقطع القرين في الفضل والزهد والورع ، مع العدالة والتقليل من الدنيا ، صواماً قواما ، كثير الصدقة ، انتهى إليه رئاسة الإقراء ، لعلوه وإمامته في التجويد والإتقان ، توفى فى رجب سنة أربع وستين وخمس مائة ، "انظر سير أعلام النبلاء "٥٠٦/٢٠" للذهبي ط راد الكتب العلمية ببيروت لبنان.

(٤)الإمام المفتي : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن البردون ، الضبي مولاهم الإفريقي المالكي ، تلميذ أبي عثمان بن الحداد " سير أعلام النبلاء "٢١٦/١٤".

"إن من عاند مذهب الشافعي فقد عاند الحق وباء بعظم الإثم ومن أراد إهانته ، أهانه الله" [١].

وقال الإمام الكرخي رحمه الله :.

" إن كل نص يخالف رأي إمامنا أبي حنيفة فهو إما مؤول أو منسوخ[٢].

وقال آخر : من لم يكن معتزلياً فليس بمسلم. [٣]

ويدخل في ذلك الأمر : التعصب للتخصص وللجماعة وللقبيلة وللوطن الخ إذ أصبحت المبالغات مألوفة جدا حتى ألف ذلك الناس ، فلا تسمع إلا تهويلا في الأخبار ، أو ترى ذلك في الجرائد ، أو الإعلانات ، أو الدعايات . [٤]

وعلى المسلم أن يتخلق بخلق القران وأن ينبذ هذا التعصب المقيت الذي لا يرى إلا نفسه متجاهلا من حوله فارضا رأيه على غيره ، وهذا الذي ينبغي أن تثبت عليه أمة الإسلام في هذا الزمان ، وتعتقده وخاصة أن هذا النوع من الإرهاب الفكري ، طغى على حياة كثير من الناس ، فأصبحت المبالغات التي تصل إلى حد التقديس والتأليه سمة من سمات هذا العصر وأهله . [٥]" إن من شأن التربية القرآنية والنبوية ، أن تزيل كل الحواجز التي تقف بين المسلم وقبول الحق ، فإن قبول الحق متى بان خير من التمادي في الباطل ، ولا غضاضة ولا منقصة عليه في ذلك"[٦]،

---

(١)انظر طبقات الشافعية "١٠٢/١" للسبكي.

(٢)ينظر إرشاد النقاد "١٧/١" لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ، تحقيق / صلاح الدين مقبول أحمد ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ طبعة الدار السلفية . الكويت.

(٣)ينظر المغنى في الضعفاء لأبي عبد الله محمد احمد عثمان الذهبي صـ٣٥٤ تحقيق د/ نور الدين عنتر .

(٤)إرشاد النقاد " ٧١/١" وما بعدها للصنعاني.

(٥)ينظر الإرهاب الفكري صـ ٨٨ .

(٦)انظر فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب صـ١٩ د/ يوسف عبد الله الشبيلي ، ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب ، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة من ٣.٣.٢ /١٤٢٥هـ. .

ومن آثار التعصب السيئة أنه يقطع النسيج الاجتماعي ويوسع هوة الخلاف ويزيد من هذه النزاعات والخلافات ويطيل أمد الخلاف والشقاق مما يسهم في زيادة حدة التوتر والقلق .

٣ _ الصورة الثالثة من صور الإرهاب الفكري:" التجني على الآخرين بدعوى باطلة من غير دليل.

اتهام الآخرين بغير بينة ولا دليل أصبح في وقتنا الحاضر نوع من أنواع الانتقام ، وأصبحت تجد رواجا كبيرا بين الناس بدون تثبت أو تحقق وبدون نظرة ثاقبة لما يترتب على هذه الاتهامات الباطلة من ضرر بالآخرين وتشويه صورهم أمام أسرهم ومجتمعهم من غير دليل ولا بينة ، كاتهامهم للبعض بالإرهاب الفكري المنحرف أو بالكفر ، أو البدعة ، أو الزندقة ، أو الانتماء إلى جماعات محظورة ، أو غيرها ، بدون بينة مما يعتبر تجنى على هذا الشخص ، ولا شك أن الذي يمارس مثل هذه الأفعال فإنه يقع في نوع من مظاهر وصور الإرهاب الفكري فينتج عن ذلك سوء الظن بالآخرين ، وإلحاق الضرر المعنوي بهم ، وإفساد معتقداتهم ، وقد حذر القران الكريم من هذا ووضع العقاب المناسب لمن يقوم بإلقاء التهم جزافاً على الناس بدون بينة أو دليل ، ثم رسم طريقا حكيما للمتلقي حتى يتثبت من الخبر ، ويخرج من دائرة العقاب ، ففي النهى عن إيذاء الآخرين يقول الله تعالى : "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا"(١)

وفى النهى عن اتهام الأبرياء بدون بينة يقول الله تعالى : "وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا"(٢).

(١) سورة الأحزاب آية ٥٨.

(٢) سورة النساء آية ١١٢.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" أذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضا بالأفعال والأقوال القبيحة ، كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق ، وهذه الآية نظير التي في النساء " وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا"وقد قيل إن من الإذاية تعييره بحسب مذموم ، أو حرفة مذمومة ، أو شيء يثقل عليه إذا سمعه ، لأن أذاه في الجملة حرام وقد ميز الله تعالى بين أذاه ، وأذى الرسول ، وأذى المؤمنين ، فجعل الأول كفراً ، والثاني كبيرة ، فقال في أذى المؤمنين "احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" (١).

وفى بيان الذين يرمون الناس بالنقائص والرذائل ويتهمونهم بالباطل وبدون بينة توعدهم الله بقوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٢)

قال ابن عطية :. "وقالت جماعة من العلماء : بل هي في شأن عائشة إلا أنه يراد بها من اتصف بهذه الصفة " (٣).

وفى مجال التثبيت والتأكيد من الخبر قبل أن يتناقله مع غيره قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (٤).

قال ابن كثير : يأمر الله تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذبا أو مخطئا فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه ، وقد نهى الله تعالى عن إتباع سبيل المفسدين.(٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن "٢٤٠/١٤".
(٢)سورة النور الآيات ٢٣-٢٤-٢٥ .
(٣) المحرر الوجيز "١٧٤/٤" .
(٤) سورة الحجرات ٦.
(٥) تفسير ابن كثير "٣٤٥/٧".

ويقول الرسول الكريم ﷺ محذرا من توجيه التهمة من غير دليل واضح : "إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر. فقد باء به أحدهما" (١).

وحذر القران الكريم من إطلاق الاتهامات على الناس بدون بينة كما بينت لنا الآيات الكريمات التي ذكرناها آنفا ، وحذرنا النبي ﷺ من ذلك ، ورغم ذلك تجد كثيرا من الناس إلا من رحم ربك يتهمون غيرهم بالكفر تارة والزندقة أخرى ، وغيرها من الأوصاف التكفيرية ، والنبي ﷺ غضب غضبا شديدا من رجل اتهم أخر بالنفاق ظناً منه وبدون بينة ، فحذر النبي ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن معاذاً بن جبل رضي الله عنه كان يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلى بهم الصلاة فقرأ بهم سورة البقرة قال : فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذا ، فقال إنه منافق ، فبلغ ذلك الرجل ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنّا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا ، وإن معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة ، فتجوزت ، فزعم أَنِّى منافق ، فقال النبي ﷺ : " يا معاذ : أفتَّان أنت ثلاثاً اقرأ : "والشمس وضحاها" و "سبح اسم ربك الأعلى" (٢).

واهتم علماء الأمة قديما وحديثا ببيان خطورة هذا الأمر لما له من آثار سلبية على الفرد والمجتمع ولأنه عمل لصيق بالإرهاب الفكري ، الذي يقوم على هدم الأفراد ، والجماعات ، والمجتمعات ومن هؤلاء العلماء العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فقال : في بيان الحلف على صحة الادعاء وتوجيه التهمة ، هل يعتد به أم لا يعتد به ؟ فقال : " وهل يحلف في هذه الصورة ؟ أي :المتهم البريء . فإن كان المدعى حدا لله لم يحلف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب ، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، برقم : ٥٦٣٨/ "٢٢٦٣/٥" ط دار ابن كثير بيروت الطبعة الثالثة لسنة ١٤٠٧هـ .

(٢)صحيح البخاري ، كتاب ، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلا ، برقم "٥٧٥٥/٥" وصحيح مسلم باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر رقم "٦" "٧٩/١".

عليه ، وإن كان حقا للآدمي ، ففيه قولان مبنيان على سماع الدعوى ، فإن سمعت الدعوى ، حلف له ، وإلا لم يحلف ، والصحيح : أنه لا تسمع الدعوى في هذه الصورة ولا يحلف المتهم ، لئلا يتطرق الأراذل والأشرار إلى الاستهانة بأولي الفضل"[١].

خطورة التكفير واتهام الناس بدون بينة ، وما يترتب على ذلك من أمور :

والذي ينبغي أن نؤصله هنا : أن الحكم بالكفر على إنسان ما : حكم خطير ، لما يترتب عليه من آثار هي غاية في الخطر منها الأخطار الآتية :

١_ أنه لا يحل لزوجته البقاء معه ويجب أن يفرق بينها وبينه ، لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقن .

٢- أن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطته ، لأنه لا يؤتمن عليهم ، ويخشى أن يؤثر عليهم بكفره وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله .

٣_ أنه فقد حق الولاية والنصرة من المجتمع بعد أن مرق منه وخرج عليهم بالكفر الصريح ، ولهذا يجب أن يقاطع ، ويفرض عليه حصار أدبي من المجتمع حتى يفيق لنفسه ويثوب إلى رشده .

٤_ أنه يجب أن يحاكم أمام القضاء الإسلامي لينفذ فيه حكم المرتد ، بعد أن يستتاب وتزال من ذهنه الشبهات وتقام عليه الحجة .

٥_ أنه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته والخلود الأبدي في نار جهنم . [٢]

(١)الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : أبو عبد الله محمد بن أبى بكر أيوب الأوزاعي المعروف بابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ طبعة دار البيان ، القاهرة ، مصر " ٨٨/١" وما بعدها.

(٢) انظر قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسنة "٣٨/١" د/سعيد بن على بن وهيف القحطاني.

٤ – الصورة الرابعة "التعالي على الآخر مع التقليل من شأنه :

من صور الإرهاب الفكري التعالي والتفاخر على الآخرين والتقليل من شأنهم سواء كان هذا التعالي بسبب اللون ، أو الجنس ، أو الغنى والفقر ،والمراد بالفخر والتعالي على الناس هو : المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك ، إما في المتكلم وإما في آبائه .

قال ابن منظور " فخر : الفخْر والفَخَر ، مثل نهْر ونهَر والمراد به: التمدح بالخصال والافتخار وعد القديم ، وتفاخر القوم : فخر بعضهم على بعض ، والتفاخُر : التعاظم ، والتفاخر : التعظم والتكبر

الفَخُور : المتكبر ، قال ابن السكيت : فخر فلان اليوم على فلان في الشرف والجلد والمنطق أى : فضل عليه ، والفخر ادعاء العظم والكبر والشرف . (١)

* فمعناه كما ترى يرجع إلى التكبر ، والتعاظم ، والتعالي على الناس ، مما يملأ القلوب كراهية وحقدا ، ومما يؤدى إلى تغيير سلوك الفرد وفكره فتنعكس بصورة سيئة على المحيط الذي يعيش فيه

ومن هذا المنطلق أكدت النصوص الشرعية على ذم التعالي والتفاخر على الآخرين والتحقير من شأنهم قال تعالى "**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**"(٢).

قال القرطبي :. "قوله تعالى : "إن الله لا يحب " أي : لا يرضى "من كان مختالا فخورا" فنفى الله سبحانه وتعالى محبته ورضاه عمن هذه صفته أي: لا يظهر عليه آثار نعمه في الآخرة وفى هذا ضرب من التوعد ، والمختال ذو الخيلاء : أي : الكبر ، والفخور : الذي يعد مناقبه كبرا ، والفخر: المدح ، والتطاول ، وخص هاتين الصفتين بالذكر هنا لأنهما

(١) لسان العرب "٤٨/٥" مادة "فخر" .
(٢) سورة النساء آية ٣٦.

تحملان صاحبيهما على الأنفة من الفقير والجار الفقير وغيرهم ممن ذكر في الآية فيضيع أمر الله، بالإحسان إليهم" (١).

ثم بين الله سبحانه وتعالى لنا أن معيار التفاضل بين الناس لا يكون بالحسب والنسب أو اللون أو الجنس أو المكان ولا بغيرها كما يعتقد أصحاب الفكر المنحرف ، إنما يكون بالتقوى ، فقال سبحانه وتعالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "(٢).

وقال ابن كثير : "يقول الله تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها آدم وحواء فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهى طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ"(٣).

ومن أحاديثه ﷺ التي تنهى عن هذه الصورة البغيضة بسبب ما يترتب عليها من أضرار بالفرد والمجتمع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله خطب الناس يوم فتح مكة فقال: "يا أيها الناس: إن الله قد أذهب عيبه الجاهلية وتعاظمها بآبائها ، فالناس رجلان ، بر تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب" (٤).

وكما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ ، أنه قال : "إن الله أوحى إليّ: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغ أحد على أحد" (٥)

(١) تفسير القرطبي "/١٩٢".
(٢)سورة الحجرات الآية ١٣.
(٣)تفسير ابن كثير "٣٦٠/٧" .
(٤)سنن الترمذي ، كتاب تفسير القران ، من سورة الحجرات برقم ٣١٩٣ وقال عنه هذا حديث غريب.
(٥)صحيح مسلم ، كتب الجنة وصفة نعيمها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة أهل النار ، برقم "٥١٠٩" "٢١٩٨/٤".

وخلاصة القول : إن هناك نوع من الإرهاب الفكري يتعرض له بعض الناس خوفا من الآخرين ، وذلك بسبب احتقارهم لأنفسهم أو احتقار ما يقومون به ، وذلك نتيجة خوفهم من تسلط الآخرين عليهم ، وتفاخرهم بقوتهم ، أو أموالهم أو أجناسهم ، أو غير ذلك من الأمور التي يفخرون بها على غيرهم من البشر. (١).

٥- الصورة الخامسة "التخذيل والتخويف"

- معنى اللفظ في اللغة :

قال ابن فارس : "خذل" الخاء ، والذال ، واللام ، أصل واحد ، يدل على : ترك الشيء والقعود عنه . فالخذلان ترك المعونة ـ ويقال : خذلت الوحشية ، أقامت على ولدها ، وهى خذول ، ومن الباب تخاذلت" (٢).

ويمكن أن أقول بعد بيان معنى اللفظ في اللغة ومعرفة ما يدل عليه، أن التخذيل: خساسة خلق ، ودناءة طبع ، لا يستشرفها إلا أصحاب الهمم الوضيعة ، والطباع الدنية ، لذا لا يتصف بها إلا الأشرار، فقد استعملها المنافقون سلاحاً هداماً ضد المسلمين ، في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، والغرض منها المبالغة في التخويف والتخذيل وفقدان الثقة وضعف العزيمة حتى أصبحت من أشد أسلحة العدو التي يمارس بها نوعا من الإرهاب الفكري والتأثير في نفوس الغير حسب ما يريدون منهم ، لتغيير معتقداتهم وسلوكهم ،بما يخدم مصلحتهم.

* **ومن النماذج الحية على ذلك** ما فعله أهل النفاق في زمن النبوة من إرهاب فكرى مبني على التخويف الشديد وزعزعة أركان قلوب الصحابة المبني على الثقة بالله ورسوله ، بغرض إعاقة الصحابة رضوان الله عليهم عن الجهاد في سبيل الله ونصرة دين الله قال تعالى : " قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ

(١)انظر الإرهاب الفكري مفهومه صـ٩٢.

(٢)انظر معجم مقاييس اللغة "١٦٦/٢" لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، ط دار الجبل ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا".(١)

* **قال القرطبي :.** قوله تعالى " قد يعلم الله المعوقين منكم" أي : المعترضين منكم لأن يصدوا الناس عن النبي ﷺ ، وهو مشتق من عاقني عن كذا ، أي : صرفني عنه ، وهؤلاء طائفتان، أي: منكم من يثبط ويعوق ، والعوق: المنع والصرف ، قال مقاتل : هو عبد الله بن أبي وأصحابه المنافقون" (٢).

* **وقال ابن عاشور :**"أي : انخذلوا عن جيش المسلمين واقبلوا إلينا" (٣).

***وقال الألوسي :** "قد يعلم الله المعوقين" أي : المثبطين عن رسول الله "والقائلين لإخوانهم هلم إلينا" أي : اقبلوا إلينا أو قربوا أنفسكم إلينا قال قتادة : هي في المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله ، ما محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه إلا أكلة رأس ، ولو كانوا لحما لألتهمهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم" (٤).

ولكن هذا التخويف والتخذيل الذي يصدر من المنافقين ومن هو على شاكلتهم أو من السامعين لهم أنه لا يخلوا زمان أو مكان منهم ، ولا ينبغي أن يلتفت إليه لأنه من الإرهاب الفكري المرفوض ، فرب كلمة تؤثر في معنويات الفرد وتفكيره أكثر وأشد من رصاصة في عضو من أعضائه ، لأن تأثير الكلمة فعّال " وقد يقتل بعض المسلمين بهذا السلاح

(١)سورة الأحزاب الآيتان ١٨-١٩.
(٢)الجامع لأحكام القران "١٤٠/١٤" .
(٣)التحرير والتنوير "٩٠/١٢" .
(٤)روح المعاني " ١٦٤/٢١".

الوهمي ولما يدخل مرحلة التحدي والإقدام نتيجة تأثره بهذه الأقوال والمزاعم الباطلة"[١].

٦- الصورة السادسة:. "الاستهزاء والسخرية"

إن السخرية والاستهزاء ، والضحك والغمز واللمز والتعالي على المؤمنين ، أسلوب يرفضه الإسلام بكل أشكاله وألوانه لأنه صورة من صور الإرهاب الفكري ، لما له من آثار سلبية على الآخرين ، والذي يسعى مرضى النفوس من خلاله إلى التأثير في الآخرين ، ومحاولة صدهم عن ما هو فيه من سلوك واعتقاد ، وذلك عندما يفقدون جميع الأسلحة التي بها يغيرون عقائد الناس وأفكارهم ، وهذا النوع من الإرهاب الفكري قديم بقدم الإنسان وصراع الخير والشر ، ووجود الأنبياء والرسل ، وقيام دعواتهم ، وتصدى أعداء الحق وأتباع الضلال لهم "[٢] وسوف نعرض النماذج التي حدثت مع بعض الأنبياء والرسول كما حكاها القرآن الكريم ، مع بيان آثارها السلبية على دعوة الرسول عليهم السلام :

النموذج الأول :. ما كان من المنافقين مع رسول الله ﷺ في مجالس العلم وسخريتهم واستهزائهم ،**قال تعالى :** "وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ" [٣].

قال القرطبي : قوله تعالى "ومنهم يستمع إليك" وقوله تعالى "ماذا قال آنفا" أي : الآن على جهة الاستهزاء أي : أنا لم التفت إلى قوله "وأنفا" يراد به الساعة التي هي أقرب الأوقات إليك " [٤]

(١)انظر فقه الاستطاعة د/مسفر بن على القحطاني صـ٤٧-٤٨ ، بتصرف ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ، ط دار الذخائر للنشر والتوزيع . والإرهاب الفكري صـ٨٢.

(٢)ينظر الإرهاب الفكري مفهومه وبعض صوره ، صـ٧٤ .

(٣)سورة محمد ١٦.

(٤)الجامع لأحكام القران "٢٣٨/١٦".

وقال الزمخشري :. "قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا " على جهة الاستهزاء ، وقيل : كان يخطب فإذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء ، **قال الزجاج :** هو من استأنف الشيء إذا ابتداءه ، والمعنى : ماذا قال في أول وقت يقرب منا"(١).

النموذج الثاني : قوله تعالى في بيان حال استهزاء وسخرية أهل الكفر والضلال من المؤمنين : قال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ* وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ"(٢)

قال صاحب الكشاف :. "هم مشركو مكة : أبو جهل، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل وأشياعهم كانوا يضحكون من عمار ، وصهيب ، وخباب ، وبلال ، وغيرهم من فقراء المؤمنين ، ويستهزؤن بهم ، وقيل: جاء علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا : رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه ،فنزلت ، قبل أن يصل علي إلى رسول الله "يتغامزون" يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم "فكهين" متلذذين بذكرهم والسخرية منهم"(٣).

وقال ابن عطية :. "ثم ذكر الله تعالى إن الأمر الذي أجرموا بالكفر أي : كسبوا ، كانوا في دنياهم يضحكون من المؤمنين ويستخفون بهم ويتخذوهم هزوا" (٤)

النموذج الثالث: ما حدث مع رسول الله ﷺ عندما تأخر عنه نزول الوحي فترة ما وجدنا كيف روج الخبر أصحاب القلوب المريضة من سخرية

(١)الكشاف "٣٢٢/٤" ١٤٠٧هـ .
(٢)سورة المطففين آيات ٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣.
(٣)الكشاف "٧٢٤/٤".
(٤)المحرر الوجيز "٤٥٤/٥" .

واستهزاء ليصلوا إلى مبتغاهم من التشكيك في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وليضعفوا عزيمة المؤمنين ويعملوا على إثارة الفتن بينهم وهذا مما لا شك فيه لعب على الأوتار النفسية لتحطيم الحالة المعنوية وهو هدف خبيث وهو مما لا شك فيه صورة دنيئة يستعملها المغرضين من أصحاب الفكر الإرهابي ، الذي يعمل على هدم قيم المجتمع بإضعاف رموزه بالسخرية والاستهزاء بهم ومن ذلك ما ورد في الحديث الصحيح "عندما اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاث ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين ، أو ثلاثا ، فأنزل الله تعالى قوله "والضحى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلى" (١).

النموذج الرابع :ما كان من قوم نوح عليه السلام مع نبيهم وقد حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ" (٢).

قال ابن عطية :. "والسخر : الاستجهال مع استهزاء ، ومصدره : سخري بضم السين" (٣).

قال البغوي: "قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم" إذا عاينتم عذاب الله ، كما تسخرون ، فإن قيل : كيف تجوز السخرية من النبي؟ قيل : هذا على ازدواج الكلام ، يعنى إن تستجهلونى فإني استجهلكم إذا نزل العذاب بكم ، وقيل : معناه إن تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم" (٤) .

---

(١)صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الضحى ، برقم ٤٦٦٧ "١٨٩٢/٤" واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقى النبي من أذى المشركين والمنافقين برقم ١٧٩٧ "١٤٢٢/٣".

(٢) سورة هود ٣٩-٣٩.

(٣)المحرر الوجيز "١٧٠/٣" .

(٤)معالم التنزيل في تفسير القران "٤٤٨/٢".

* وهذه الصورة من الإرهاب الفكري يستخدمها الإرهابيون وأصحاب الفكر المنحرف مع كل نبي ومصلح يدعوا الناس إلى عبادة الله وحده ، ويدعوهم إلى التمسك بالقيم والأخلاق قال تعالى "وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (١) وقوله تعالى : "وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (٢)

وقوله تعالى : "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"(٣)

وإذا تأملنا الآيات القرآنية الكريمة وجدنا عدداً غير قليل من آيات القرآن تنهى عن هذا الأمر وتحذر منه لخطورته على الفرد والمجتمع ومن هذه الآيات:

قوله تعالى "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لمزه"(٤).

قال القرطبي :"قال قتادة ومجاهد : الهمزة : الطعّان في الناس ، واللمزة : الطعّان في أنسابهم ، وقيل : والهمزة : اسم وضع للمبالغة في هذا المعنى" (٥) **وقال البغوي:** "قال ابن عباس: "ويل لكل همزة لمزه" هم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبرأء العيب ، ومعناهما واحد وهو العيّاب" (٦)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمه رحمه الله: في بيان قوله تعالى "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"(٧).

(١)سورة الأنعام آية ١٠.
(٢)سورة الحجر آية ١١.
(٣)سورة الهمزة آية ١.
(٤)سورة يسن آية ٣٠.
(٥)الجامع لأحكام القرآن "١٨١/٢٠".
(٦)معالم التنزيل "٤/٤" للبغوي.
(٧)سورة البقرة آية ١٤.

قال : "الاستهزاء هو السخرية ، وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب ، لا على الجد والحقيقة فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وأفعالهم ذما يخرجها عن درجة الاعتبار كما سخروا بالمطوّعين من المؤمنين في الصدقات ، والذين لا يجدون إلا جهدهم بأن قالوا هذا مراء"(١).

ونجد تحذيرا آخر من هذه الصورة من الإرهاب الفكري في قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"(٢)

<u>قال القرطبي:ـ</u> ""يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ" قيل : عند الله ، وقيل خيرا منهم أي : معتقدا ، وأسلم باطنا ، والسخرية : الاستهزاء(٣) ووافقه البغوي (٤).

<u>وهكذا يستمر هذا النوع من الإرهاب الفكري</u> ، ويسخر بعض الناس في هذا الزمان من المؤمنين ، وخاصة الدعاة منهم والمصلحين الذين يحملون هم الدعوة ، يستهزئون بهم في هيئتهم ، وملابسهم وصلاتهم ، وأحوالهم ، ومما لا يخفى على عاقل أن هذه الأفعال من باب ممارسة الإرهاب الفكري لصدهم عن الحق ، أو لصرف غيرهم عنهم ممن يتأثرون بهم وبدعوتهم.

<u>وأكثر ما نجد</u> مثل هذا النوع من الإرهاب الفكري، فيم نشاهده ونسمعه في بعض وسائل الإعلام ، من تصوير لبعض شعائر الدين وسننه في صورة

(١)الفتاوى الكبرى "٦/٢٢" لابن تيمية المتوفى ٧٢٨هـ الناشر دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ، ط الأولى لعام ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

(٢)سورة الحجرات آية ١١.

(٣)الجامع لأحكام القرآن(١٦ / ٣٢٤).

(٤)معالم التنزيل "٤/٢٦١" .

تدعوا إلى الضحك والسخرية والازدراء ، بحجة أن هذا من الفن ، والفن لا بد فيه من حرية الرأي ، وقوة النقد، ونسوا ، أو تناسوا ، أن الحرية لها حدود وضوابط، وإلا أصبحت نوعا من العبث والإرهاب والاعتداء على حقوق الآخرين [١]

فما سبق من صور للإرهاب الفكري هي أهمها وأشدها تأثيرا سلبيا على الفرد والمجتمع ، وما تم ذكره من هذه الصور هو على سبيل المثال لا الحصر ، وإلا فالصور كثيرة ومتعددة منها أيضا ، التصنيف إلى أي فئة من الفئات المحظورة فكريا وأمنيا ، الاستخدام الخاطئ لبعض المفاهيم العامة ، تعميم الخطأ ، إقصاء الآخرين ، وتضييع حقوقهم ، وتشكيك الناس في قدراتهم والعمل على فقدان الثقة في نفوسهم بغرض إبعادهم عن الحق [٢]، والآيات القرآنية التي استشهدت بها في الصور السابقة توضح لنا سوء نية هؤلاء وخبث طويتهم في سعيهم على نشر إرهابهم الفكري ، بقصد خبث النية ، وسوء الطوية ولكن نقول لهؤلاء ومن هم على شاكلتهم إن عقاب الله ينتظركم قال الله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "[٣].

(١)ينظر في ذلك الإرهاب الفكري صـ٧٩ ، بتصرف يسير .
(٢)المرجع السابق.
(٣)سورة النور آية ١٩.

الفصل الثاني

"سُبل الوقاية من الإرهاب عامة ، والإرهاب الفكري خاصة"وكيفية علاجه وفيه مبحثان :

المبحث الاول سبل الوقاية من الإرهاب الفكري

وهنا نلقي الضوء على سبل الوقاية من الإرهاب الفكري" وقبل ذكرها نود أن نبين المقصود من الوقاية هنا :

- يقصد بالوقاية : مجموع التدابير التي تتخذ تحسبا لوقوع مشكلة ، أو لنشؤ مضاعفات لظروف بعينها ، أو لمشكلة قائمة بالفعل ، ويكون الهدف من هذه التدابير القضاء الكامل ، أو القضاء الجزئي على إمكان وقوع المشكلة أو المضاعفات ، أو المشكلة ومضاعفاتها جميعا ، واهم ما في هذا التعريف انه يشير صراحة إلى أن الوقاية قد تكون كاملة ، وقد تكون جزئية ، سواء كانت من الدرجة الأولى . أو الوقاية من الدرجة الثانية ، أو الوقاية من الدرجة الثالثة.

وفيما يلي تعريفات كل هذه المستويات الثلاثة :.

١- **الوقاية من الدرجة الأولى** ويكون هدفه : هو منع المشكلة أو الاضطراب من الحدوث أصلا وذلك باتخاذ التدابير والوسائل الوقائية، قبل حدوثها بالقضاء على أسبابها.

٢- **الوقاية من الدرجة الثانية** ويكون هدفه: تشخيص المشكلة أو الاضطراب ، والقضاء عليه ، أو تحسينه بالقدر الممكن في اقصر وقت ممكن .

٣- **الوقاية من الدرجة الثالثة** ويكون هدفه :إيقاف تقدم المشكلة ، أو تعطيل تفاقمها رغم بقاء الظروف التي أحاطت بظهورها. [١]

(١)مقال للدكتور على عبده محمود الأمين العام لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين ، موقع الاتحاد النوعي لهيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين ، الشبكة العنكبوتية ، تاريخ النشر ٢٧ يوليو =

فالدرجة التي نريد أن نصل إليها هنا هي الوقاية من الدرجة الأولى لهذه المشكلة العضال ، التي تهدف إلى هدم الإنسان وكل ما يحيط به ، وآثاره السيئة لسنا عنها ببعيد ، أرواح تزهق ، دون تفرقة بين صغير أو كبير ، رجل أو امرأة ، مسلم أو غير مسلم ، ممتلكات تدمر ، ملايين من البشر قد شردت ، بل دول قد سقطت ، وأوشكت أن تزال من خرائط هذا العالم ، فنريد هنا في هذا المبحث أن نمنع وقوع مشكلة الإرهاب الفكري ، أصلاً فإذا ما منعنا مقدماته ، استطعنا أن نمنع بفضل الله تعالى وقوع نتائجه ، وذلك يكون باتخاذ التدابير والوسائل الوقائية ، قبل حدوثها بالقضاء على أسبابها لأن الفكر لا يقاوم إلا بالفكر.

<u>وذلك في السطور الآتية:</u>

*أهم شيء يمكن أن نعالج به الإرهاب الفكري ، ونمنع وقوعه ، ونبتعد عن شروره ، هو تحديد مفهوم الإرهاب بشكل عام ، والإرهاب الفكري بشكل خاص ، فهي الخطوة الأولى التي من خلالها ننطلق واللبنة الأولى التي من خلالها نضع الأساس لبناء شامخ ، لأننا إذا قمنا بذلك سهل علينا معرفة الإرهاب وتمكنا من التوقي منه ، ولذا قيل : "إن تحديد: معنى الإرهابي ؟ هو المدخل الصحيح لمواجهة الإرهاب . [1]

وهذا أمر ليس بالمستحيل أو الصعب إذا خلصت النوايا ، وشحذت الهمم من هؤلاء الذين يكيلون بمكيالين ، فيصنفون من شاءوا كيفما شاءوا ويلصقون التهم بغيرهم ، دون بينة أو دليل ، وذلك لتحقيق أغراض ومنافع لهم.

=

٢٠١٠م.

(١)قضية الإرهاب . الرؤية والعلاج . جمعه أمين صـ١٣٩ ، طبعة ١٤١٩هـ ، طبع دار التوزيع والنشر الإسلامية . القاهرة.

فمن الأمور المهمة في الوقاية من الإرهاب الفكري ، بل ومنعه من الظهور أصلا ، وذلك بالقضاء على أسبابه وهي تتمثل في النقاط الآتية :

أولاً: العمل على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة.

فمن أهم أسس الوقاية من الإرهاب الفكري وتحصين النشء من آفات الإرهاب واضراره تعلمه الثقافة الإسلامية الصحيحة ،والعمل على نشرها من خلال وسائل الاعلام المختلفة وسوف نفصل القول فيها لأهميتها وقبل أن نتطرق للحديث عنها نود أن نلقي الضوء على تعريفها في اللغة والاصطلاح العام والإسلامي:

تعريف الثقافة في اللغة : ترد مادة "ثَقَفَ" وما يشتق منها في معاجم العربية بمعان عدة أهمها :.

. حِذْقُ الشيء . والمهارة فيه : يقال :"ثَقِفَ . ثَقْفا : صار حاذقا فطنا ، فهو ثَقِفَ . والعلم والصناعة : حذقها [١]

. مطلق المعرفة بالشيء ، على قدر حاجته إليه ، بما يستطيع به تدبر شئون نفسه :يقال:" هو غلام ثَقِفَ : أي : ذو فطنة وذكاء ، والمراد : انه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه" [٢]

إقامة المعوج ، والتأديب والتهذيب : "يقال : ثقف الشيء : أقام المعوج منه وسواه ، والإنسان : أدبه وهذبه ،

والثقافة : العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها أو معرفتها" [٣]

ولي أن أقول : إن التأديب والتهذيب من لوازم التثقيف ، وهو تعبير عن الشيء باسم لازمه ، فيقال : "فلان مثقف" أي : مهذب ، هذب عقله ، وقلبه من أعراض الجهل النظرية منها والسلوكية ، وهُذبت أخلاقه من كل ما يشينها .

(١)المعجم الوسيط "١٠٢/١" مادة "ثَقَفَ".

(٢)لسان العرب "٤٩٢/١" مادة "ثقف" ومعجم اللغة "٤٤٠/١" مادة "ث . ق . ف".

(٣)المعجم الوسيط "١٠٤/١" مادة "ثقف".

والثقافة بمعنى مطلق المعرفة : تعنى هنا : بلوغ المدعو المسلم حداً معينا من الثقافة بدينه ، تؤهله لمعرفة ما يجب عليه تجاه ربه ، ونفسه ، وتجاه الخلق والكون ،وهو واجب على كل مسلم ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وهو مسئولية البيت ، ودور التعليم ، والدعاة ، والمربيين [١].

وفى الاصطلاح العام : هي مجموعة من الصفات الخلقية ، والقيم الاجتماعية ، التي يكتسبها الفرد من بيئته ، فتؤثر فيه منذ ولادته ، فتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه ، فهي أي : الثقافة : المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته . [٢]

أو هي : "الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والأخلاق والقوانين، والعادات ، والفنون" [٣].

وهذا يعنى : أن الثقافة من حيث الاصطلاح العام تدور حول معنى " الفكر صوابا كان أو خطأ ويشتمل على شتى المعارف ، والعقائد ، والأخلاق ، والعادات ، والفنون ، والحرف ، والتجارب.

***وعرفت الثقافة الإسلامية أيضا بأنها** : "مجموعة العلوم والمعارف التي عرفت للأمة الإسلامية على مدى تاريخها ، واختلاف عصورها ، ولها جوانب ثلاثة يتفرع عن كل منها علوم ومعارف:

الجانب الأول الجانب الديني : ويتفرع عنه علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه ، وغير ذلك من كل ما له صلة بالعقيدة والشريعة .

---

(١)انظر الدعوة الإسلامية في العصر الحديث "عرض وتحليل وعلاج "مخلوف محمد محمد جلاجل،صـ٢٢٣. الأستاذ بجامعة الأزهر .

(٢)انظر مشكلة الثقافة صـ٧٤ للأستاذ / مالك بن نبي . ترجمة أ.د /عبدالصبور شاهين ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق ، سوريا طبعة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٣)الثقافة العربية "إسلامية أصولها وانتمائها" أ/أنور الجندي صـ٢٢ ط دار الكتاب اللبناني.لبنان.

الجانب الثاني الجانب اللغوي : ويتفرع عنه علوم اللغة من نحو ، وصرف ، وبلاغة وأدب ، وغير ذلك من كل ما له صلة باللغة العربية.

الجانب الثالث الجانب المادي : ويتفرع عنه كل العلوم الكونية من طب ، وفلك ، وطبيعة ، وكيمياء، وجبر ، وهندسة ، وغير ذلك من كل ما يتعلق بالكون ومظاهره .

وهذه الجوانب الثلاثة يكمل بعضها بعضا." (١)

وهذا التعريف أشمل من سابقه ، وأكثر تفصيلا ، إذ وجه العقول إلى جوانب معرفية ، لم يكن يدور بخلد الكثيرين من أفراد الأمة أنها مدرجة ضمن الثقافة الإسلامية ، وهى التي احتواها الجانب المادي وعليه: فالثقافة الإسلامية الواجب تثقيف المسلم نفسه بها هي معرفته بما كُلف بمعرفته من أمور دينه العقدية ، والتشريعية والخلقة ، واللغوية ، والكونية ، ثم التفاعل معها بعقله ، وقلبه ، ووجدانه ، تفاعلا يجد أثره سلوكا مترجما في عالم الواقع سواء كانت تلك المعرفة عن طريق السماع من العلماء أو الدعاة أو من غيرهم ، أو عن طريق القراءة ، ... الخ وأهم مظاهر هذا السلوك المترتب على تلك الثقافة العلم بالله تعالى أو المعرفة الصحيحة به سبحانه ، مع القيام بحقوقه ، عن خضوع وطاعة وحب. (٢)

- **حكمة تقييد الثقافة بالإسلام :.**

"ويمكن القول : إن القيد بكونها إسلامية هو : اعتبارها قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وتستقى منهما بدءا ولا تلجأ لسواهما إلا إذا لم يتوفر فيهما الشيء المطلوب" (٣)

(١) مباحث في الثقافة الإسلامية د/ بكر زكي عوض صـ١١ ، مطبعة رشوان بالقاهرة .
(٢) انظر الدعوة الإسلامية في العصر الحديث صـ٢٢٥.
(٣) مباحث في الثقافة الإسلامية صـ١١ ، صـ١٢ .

ومن هنا يمكن أن أقول:.

إن العمل على نشر الثقافة الإسلامية بمفهومها السابق ذكره ، يبنى المناعة الذاتية المدافعة للعوامل المسببة لخروج السلوك البشري عن جادة الصواب لتجفيف المنابع التي تولد الإرهاب ، فهي سبيل من سُبُل الوقاية من الإرهاب الفكري لأنها تعمل على تحصين العقل من العدول عن الطريق السليم.

ويمكن تحديد ضرورة تعميم الثقافة الإسلامية الصحيحة في الجوانب التالية:.

١- أنها تشكل جهاز مناعة ضد التيارات الوافدة ، كما تشكل جهاز مناعة في المرحلة المتقدمة من العمر.

٢- فيها رد التيارات العلمانية التي باتت تشكك في الإسلام وقدرته على مسايرة الحياة وإصلاح الركب ، ودرء اتهامه بالقصور تجاه المستجدات.

٣- تؤثر في توحيد الثقافة السائدة لدى أفراد المجتمع ، وتوجد قاسماً مشتركا بين جيل الشباب والفتيات في مجال الفكر ، فوحدة القضايا المطروحة إن حسن الطرح كافية بإيجاد قاسم مشترك في الأفكار.

٤- تمكن الشباب من الرد على بعض الشبهات المثارة ضد الإسلام من أهله وغير أهله ، وبخاصة أن بعض المفاهيم قد وقع فيها الخلط في الفكر الإسلامي ، وعُمّيى على كثيرين بعض الجوانب وفى تناول الجانب السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي في الإسلام ، دليل على تقديم الإسلام نظاما يستقيم به أمر البشرية عامة ، والمسلمين خاصة.

٥- دراسة الثقافة الإسلامية تغرس أصول المعرفة في كافة جوانب العقيدة والشريعة والأخلاق لدى الدارس.

٦- اجتاح شباب العالم الإسلامي تيار مادي وجودي كما اجتاحه تيار اشتراكي شيوعي ، وفى الآونة الأخيرة اجتاحه تيار إرهابي مأجور

لحساب الغرب ، وقد اختلطت المفاهيم على أولئك ، والثقافة الإسلامية الصحيحة كفيلة بدرء ذلك كله عن الشباب. (١)

٧- تهدف الثقافة الإسلامية الصحيحة إلى إيجاد مجتمع قائم على القيم والأخلاق والمبادئ ، وتجعل العلاقة بين الأفراد قائمة على أساس من التراحم لا التناحر ، والتقارب لا التنافر وتؤثر النصوص بدور كبير في الإقناع بالوحدة وبالحقوق الإسلامية تجاه المسلمين وبعضهم ، وفى الاحتكام إلى النص مع كل خلاف.

٨- تعد الثقافة الإسلامية الواعية صورة طيبة للإسلام وهى ترد على أهل الجهل جهلهم ، والتخلف تخلفهم. (٢)

٩- الثقافة الإسلامية خير سبيل لربط حاضر الفكر بماضيه ، فأصول الثقافة الإسلامية واحدة وجذورها تضرب في التاريخ إلى عصر النبوة ، وهى ميزة تميزت بها تلك الثقافة عن غيرها من الثقافات ، والتي تنبت من جديد بين الحين والحين ، لانعدام المصادر التي تستقى منها والأصول التي يحتكم إليها ، حتى إن الأمم النصرانية واليهودية لتعاني من انقطاع التواصل الثقافي فضلا عن الطعن في الجذور والذي يقوم به بنو جلدتهم. (٣)

وبهذا يتكون لدى المسلم والطالب المسلم الوعي العلمي الصحيح بحقيقة الإسلام السمح ، فيكون هو المسلم القوى الصالح ، الذي تتكاتف قواه ، لإعلاء كلمة الله تعالى وتحقيق شريعته في عالم الواقع ، مع تنمية الولاء في كيانه لأمته ووطنه كي يسمو بها في مراقي الكرامة والتقدم.

---

(١)المرجع السابق صـ٣٠ وما بعدها .

(٢)الدعوة الإسلامية في العصر الحديث صـ٢٣٧ .

(٣)المرجع السابق صـ٣٢ وما بعدها ، وينظر لا لتطوير الخطاب الديني أ.د/ محمد محمد أبو شامة صـ٨٢ وما بعدها الطبعة الأولى مكتبة وهبة القاهرة ،الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

- **<u>وهناك عدة سُبل للحفاظ على الثقافة وحمايتها من مطاعن الأعداء تتمثل فيما يأتي:</u>**

١- أن نتخلص من قيود أسرنا للثقافة الغربية ومحاكاتها ذلك (إن المغلوب مولَع بالاقتداء بالغالب) في شعاره وزيّه ونحلته ، وسائر أحواله وعوائده". (١)

٢- أن نكتشف أنفسنا ونعرف ذواتنا ونستخرج طاقات أمتنا ونحركها من مكانها عن طريق قيام رابطة من مثقفي أمتنا "علماء الدين وغيرهم" يكون عملهم هو :

أ- دراسة واقع العالم الإسلامي بكل إمكاناته ومشكلاته ، والعمل على إيجاد حلول لها من المنظور الإسلامي ، حتى نعيد الاستقلالية لأنفسنا ، والاكتفاء لذواتنا ، والاستغناء عن عدونا في قوتنا

ب- دراسة العالم الغربي دراسة واعية ، على مستوى فهم ثقافة القوم وتفكيرهم ، حتى نعرف كيف نفسر تصرفاتهم وما وراء خططهم وقراراتهم ، حتى نحذرهم ونقي شرورهم . (٢)

ج- صياغة مناهج تعليمنا وفق مبادئ وقيم ديننا من الحضانة إلى الجامعة ، صياغة نابعة من قلب ثقافتنا وعمادُها الدين .

د- إعادة المسجد لمكانه ومكانته بيتا للعبادة ومنطلقا لتعليم العامة وتثقفهم ، وجامعة تربط بين أهله برباط الحب والإخاء حتى يكون المجتمع كالبنيان المرصوص". (٣)

هـ- إعادة القرآن الكريم لمكانته في ثقافتنا وتعليمنا حفظا وفهما ، وكذا السنة النبوية المطهرة .

---

(١)الحضارة العربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف :للأستاذ أبو الحسن الندوي صـ٦ ،الطبعة الأولى القاهرة دار الصحوة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٢)انظر الدعوة الإسلامية في العصر الحديث صـ٢٣٧.

(٣)التبعية الثقافية وسائلها ومظاهرها ، أ.د عبد العظيم محمود الدين صـ٩٥ وما بعدها ، بتصرف واختصار ، الطبعة الأولى ، المنصورة ، دار الوفاء لسنة ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

و– "ولا يمنع حذرنا من الغرب أن نستفيد من روافد ثقافته ، بشرط أن نُحسن الحسن ، ونُقَبح القبح ، ولا يعنى إقرار الغرب لأمر ما ، أن الحل في إقراره في ديارنا لاختلاف المكان والإنسان وطبيعة الموضوع نفسه ، فهل يعنى إقصاء الغرب للدين عن الحياة أن نقصيه عن الحياة عندنا ؟!

وهل قيام الحكومات في الغرب على أساس من العلمانية أو اللادينية يقبل في ديارنا ؟! ... الخ "[١]

- **بهذه الخطوات يتحقق الآتي :**

١– تطهير المسلمين من الثقافات الداخلية على فطرتهم ودينهم .

٢– نمو الثقافة الإسلامية في أرضها وبين أبنائها ينهلون من رحيقها ، حتى يصبح مجتمعهم مجتمعا ربانيا ، القرآن الكريم دستوره والثقافة الإسلامية صبغته.

٣– **وحينئذ** تحيا من جديد ثقة المسلمين بثقافتهم ، ومما يشجعهم على ذلك بجانب ما تقدم :

"اطمئنانهم أنها سماوية المنشأ ، إلهية المنبع ، تأكد كل فرد من أن المحافظة على تلك الثقافة تؤدى إلى الخير وتهدى إلى البر ، وأن في التمسك بها قربة إلى الله تعالى ، واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ثمّ : فهذه الثقافة هي شخصيتنا وذاتيتنا إن حفظناها حافظنا عليهما ، وإن ضيعناها ضيعناهما". [٢]

- **وعندئذ** : يتم لثقافتنا الإسلامية معنى الوجود ، والتمكن ، والغلبة ، حيث لم تقصر الهمة بأهليتها على دحض الهجوم الفكري الإرهابي

(١)مباحث في الثقافة الإسلامية صـ٤٠ .

(٢)انظر المدخل للثقافة الإسلامية : الأستاذ الدكتور / يعقوب المليجي صـ٦٦ وما بعدها بتصرف يسير ، طبعة مؤسسة الثقافة الجامعية عام ١٩٨٥م.

الضار ، وتصحيح المفاهيم والأخذ بالعقول والهمم إلى ما هو نافع ، بل امتد طموحهم إلى ما هو أرقي ، وذلك بتقديمها إلى العالم كله ، لما تحمل في ذاتيتها من مقومات النجاح ، والهيمنة والخلود ، وتحقيق الخير كل الخير لمن يأخذ بها ، فثقافة هذا شأنها ، وضعها أن تكون رأسا لا ذيلا ، ومتبوعاً لا تابعا ، وسيداً لا مسوداً. (١)

ثانياً : بث روح العدالة وتطبيقها في جميع المجالات :

العدل : هو الذي قامت به السماوات والأرض ، وبه قامت الأدلة وتظاهرت في القرآن الكريم والسنة النبوية فهو من العوامل الرئيسية ، والأدلة السامية والأخلاق الرفيعة ، التي تؤدى إلى الوقاية من الظلم والطغيان ، وبالتالي تقطع الطريق على التطرف والإرهاب ، لأن عدم العدل بين الناس هو من أسس نشأة الإرهاب ، لأن المظلوم أو المقهور إن لم يستطع نيل حقه بالطرق المشروعة ، فقد يعلن عن غضبه بقيامه برد الظلم مثله ، ومن هنا ينشأ الإرهاب الفكري المضاد والناتج عن الظلم وعدم الشعور بالرضا. (٢)

ولذلك كان أمر الله تعالى بالعدل صريحا حيث قال : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" . (٣)

وقوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا". (٤)

---

(١)انظر الدعوة الإسلامية العصر الحديث . صـ٢٣٩ بتصرف يسير .

(٢)ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي القرآني الأول ، جامعة الملك خالد ١٤٣٨هـ . ٢٠١٦م"٢/٢" صـ١٠٤ د. عبد الرؤوف احمد عايش ، أبحاث المؤتمر ط جامعة الملك خالد.

(٣)سورة النحل ٩٠.

(٤)سورة النساء ٥٨.

فمصدر الشريعة الإسلامية هو العدل، وأساس الشريعة الإسلامية إقامة العدل ، وتنفيذ الشريعة الإسلامية لابد أن يكون بالعدل. (١) وقبل الحديث عن تفاصيله نلقي الضوء على مفهومه:

مفهوم العدالة في اللغة :

"**العدل**" ضد الجَوْر ، يقال : "عَدَلَ" عليه في القضية من باب ضرب فهو "عادل"

وقال ابن منظور : عدل "العدل" ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور وفي أسماء الله تعالى : العدل وهو: الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ، والعدل : هو الحكم بالحق يقال : هو يقضى بالحق ويعدل".(٢)

- والعدل في الإسلام يقوم على فكرتين أساسيتين :

الأولى : فكرة وحدة الإنسانية في الجنس ، والطبيعة ، والنشأة

الثانية : فكرة أن الإسلام هو النظام العالمي المعجز لكل الأنظمة البشرية القائمة على التصورات العقلية. (٣)

*** مفهوم العدالة في القرآن الكريم:.**

فاضت نصوص القرآن الكريم بالأمر بالعدل والحث عليه وإقامته بين الناس جميعا لا فرق بين مسلم وغيره ، ولا شريف ووضيع ، ولا بين أبيض ولا أسود ، وقد بينت آيات القرآن الكريم "العدل" بكل أنواعه وأشكاله في أكثر من ثمان وعشرين موضعا من ذلك :

(١)مختار الصحاح "٢٠٢/١" زين الدين أبو عبدالله الحنفي الرازي المتوفي سنة ٦٦٦هـ ،تحقيق/يوسف الشيخ ، ط المكتبة العصرية . بيروت ، ط الخامسة ١٤٢٠هـ .١٩٩٩م.

(٢)لسان العرب "٤٣٠/١١" "عدل" لابن منظور.

(٣)انظر أصول الشريعة الإسلامية مضمونها وخصائصها صـ٩٤ د/على جريشه ، ط مكتبة وهبة ، ط الأولى ١٩٧٩م مصر.

١- **العدل مع الأعداء** : قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " (١)

٢- **العدل مع المحكومين** : إن سياسة الحكم في الإسلام : تقوم على أساس العدل من الحكام للمحكومين ، عدل لا يميل ميزانه، ولا تتغير قواعده بسبب الحب أو البغض ، ولا يتأثر بالقرابة بين الأفراد ، ولا بالتباغض بين الأقوام ، فهو عدل يتمتع به جميع المحكومين ، لا يفرق بينهم حسب ولا نسب ، ولا جاه ، ولا مال ، ولا دين ، تلك قمة في العدل لم يصل إليها أي قانون دولي إلى هذه اللحظة ولن يصلوا ، والذين يمارون في حقيقة هذه العدالة ويظنون أن النُظم الوضعية فيها ما يقرب من عدالة الإسلام، عليهم أن يراجعوا عدالة الأقوياء والضعفاء بين الأمم ، وعدالة المتحاربين بعضهم إلى بعض(٢).

وبعد هذه المرجعيات والتأملات يعودوا إلى هذه العدالة الحانية الشفافة التي أمر الله بها رسوله ﷺ ، فتنزل تسع آيات عليه لتنصف أحد اليهود على واحد من المسلمين تبدأ بقوله تعالى : " إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ". (٣)

- **مجالات العدالة :.**

١- العدالة الاجتماعية.

٢- العدالة الاقتصادية .

٣- العدالة القضائية .

---

(١)سورة المائدة ٨.

(٢)انظر أضواء على النظم الإسلامية صـ٦٧ ، أ.د. محمد سعد شعيب ، ط الثالثة ٢٠١٢م ، مكتبة الجامعة طنطا . مصر .

(٣)سورة النساء ١٠٥.

٤ – **العدالة الدولية** : فمن مجالات العدالة التي تتعلق بالسياسة "العدالة الدولية" والمتأمل في هذا المجال يجد أن الإسلام أوجب على المسلمين الوفاء بالمعاهدات والاتفاقيات التي تبرمها الدولة مع غيرها من الدول قال تعالى:" وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ" .(١)

- ولكي تكون العهود سبيلاً للسلم الدائم ومحاربة الإرهاب ، يجب أن تُبنى على العدالة والمساواة وعلى الأخوة الإنسانية ، لا على تحكم القوي في الضعيف ، أو تحكم العالم بوسائل الحضارة والقوة مع غير المتمكن والعالم بها ، لأن الدول التي عمتها العلوم المتقدمة مسئولة عن الدول التي لم تنل حظا كبيرا من هذه العلوم. (٢)

فلو طبقت هذه العدالة بالنظرة الشمولية في المجتمعات كما سبق عرضها لشعر الناس بالراحة النفسية والطمأنينة ، ولزاد انتمائهم وولائهم لوطنهم الذي يعيشون فيه ، وبالتالي لقطعنا الطريق على التطرف والإرهاب الفكري ، فحافظنا على الأموال والممتلكات ، ولأُحكمت غلق جميع المسالك في وجه أعدائنا والمتربصين بنا وبديننا وأوطاننا.

ثالثاً : الحرية وتحمل المسئولية .

الإسلام يحارب الإكراه بكل صوره وأشكاله ، لأن الإكراه يؤدى إلى نقيض المطلوب ، وإلى شيوع النفاق الذي هو قاعدة الغدر والخيانة والتربص ، لأن الإكراه ضرب من الضروب التي توجد الإرهاب الفكري ، الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته لم يُكره الناس على دين بعينه ، لأن الإيمان قناعة وقبول قلبي والقلب لا سلطان عليه إلا لخالقه. (٣)

---

(١)سورة النحل آية ٩١.

(٢)انظر المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام للشيخ محمد أبو زهرة "٩٦/٢" وما بعدها ط مجمع البحوث الإسلامية . مصر .

(٣)انظر: الوقاية من التطرف والإرهاب "١٠٤٣/٢" د/عبد الرؤوف احمد عايش ، أبحاث المؤتمر الدولي القرآني الأول.

قال تعالى : " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". (١) ولكن ما الحرية التي نقصدها هنا ،وهو ما سنوضحه في النقاط التالية :

مفهوم الحرية في اللغة : بالرجوع إلى معاجم اللغة للنظر في دلالة الكلمة ومعرفة حقيقتها نجد لها اطلاقات كثيرة منها :

"الحُر بالضم" :الخالص من الشوائب ، فيقال : أرض حُرة : أي : لا سبخة فيها ، وطين حُر أي : لا رمل فيه ، ورملة حُرة : أي : طيبة النبات ، والحُر من القول أو الفعل ، الحسن منه ، يقال : ليس هذا منك بُحر ، أي : بحسن ، ومن السحاب : كثير المطر، والحُرةُ خلاف الأمة ، والحُر من الناس : الشريف الفاضل. (٢)

إذن من خلال عرض معنى الحُرية في اللغة ، نجد أن معناها يدور حول أن الحُر هو: الشيء الخالص النقي من الشوائب الصافي الطيب الذي لا كدر فيه ، وهي ترمي إلى معنى الحرية الحقيقي وهو أن يبدي الإنسان رأيه ويعبر عنه بنفسه دون أن يتدخل أحد بفرض رأي عليه أو إجباره على شيء غير راض عنه .

مفهوم الحرية في الاصطلاح :

هي الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر في أفعاله عن إرادته هو ، لا عن أي إرادة أخرى غريبة عنه. (٣)

أو هي : عبارة عن قدرة الإنسان على السعي وراء مصلحته التي يراها بحسب منظورة ، شريطة ألَّا تكون مفضية إلى إضرارا الآخرين. (١)

---

(١)سورة البقرة ٢٥٦.

(٢)لسان العرب "١٨٢/٤" وأساس البلاغة للزمخشري "١٦٣/١" ، ط ٢٠٠٣ ، ، المعجم الوجيز صـ١٤٤ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط وزارة التربية والتعليم بمصر.

(٣)انظر : مشكلة الحرية .د/زكريا إبراهيم صـ١٨ ، ط دار مصر للطباعة ١٩٧٢م.

(١)انظر : الحرية العامة ،د/عبدالحميد متولي صـ٩ ، ط دار المعارف . مصر .

أو هي : خاصية إنسانية رفيعة تُخلص الإنسان من كل سيطرة تُرهبه وتُخيفه أو تعوقه أو تتحكم في فكره ووجدانه ، أو حركته أو إرادته ، فتجعله يصدر أفعاله طبقا لمنهج الله تعالى لعباده. (١)

ولعل التعريف الثالث والأخير هو الصواب :لأنه جامع لكل مجالات الحرية ، والذي من خلاله تنزع الخوف والرهبة من النفس التي تؤدى بدورها إلى أفكار مخالفة يكون نتيجتها الإرهاب الفكري ، وما يترتب عليه من آثار سلبية ، وهى في نفس الوقت تحقق للعقل مجالات فسيحة من التأمل والتفكير الصحيح ، وتصرفه عما هو ضار من الإرهاب الفكري وغيره.

- **<u>أهمية الحرية في النظام الإسلامي</u> :**

وتتضح الأهمية من خلال ما يلي :

١- أنها تحرر الإنسان من الطغيان والهوى .

٢- أنها تحرر الإنسان من عبودية البشر .

٣- أنها تحرر العقل من الأساطير والخرافات : فهي تعمل على تحرير العقل الإنساني من كل الأباطيل التي تضلل العقل وتصرفه عن الحق ، ولا تهديه إلى الصواب من القول والفعل ، فالإسلام هو الدين الذي يحث العقل على النظر والتفكير واستخراج الحجج والبراهين قال تعالى : " أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٢)."

٤- الحرية طريق إلى التنافس الطيب : بالحرية تنطلق المنافسة بين العقول البشرية من أجل التسابق إلى الاستحواذ على الحكمة ، وقطف ثمار الجهد البشري المتراكم في التحسين والتطوير وحسن

(١)أضواء على النظم الإسلامية صـ٩١ ، د/ محمد سعد شعيب.

(٢)سورة النمل آية ٦٤.

الأداء ، وينطلق أيضا العنان للعقول في الحوار والاتصال والجدال بالتي هي أحسن من أجل معرفة الصواب والخطأ ، والقدرة على التقويم وتعزيز التجارب الناجحة ، ومقاومة الخلل وإصلاح الخطأ ، وكل هذا لا يتم إلا بالحرية الواسعة . [١]

٥- الحرية طريق إلى الاستقرار والأمن فالتجارب البشرية قديماً وحديثاً تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الظلم والكبت والقمع يساعد على انتشار الخوف والقلق والفزع والهلع ، وأن الناس عندما ينعمون بالحرية يحسون بالأمن على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، ويبعدهم عن الإرهاب الفكري ومنطلقاته .[٢]

رابعاً : من سُبل الوقاية من الإرهاب الفكري :. "تحقيق مبدأ المساواة"

لما لهذا المبدأ من أهمية قصوى في الوقاية من الإرهاب الفكري، لتأثيره الفعال والمباشر في فكر الفرد وسلوكياته ،وقبل أن نُفصِل القول فيه ،أود أن أُلقي الضوء على مفهوم المساواة في اللغة والاصطلاح :

أولاً في اللغة : وردت كلمة المساواة في اللغة بعدة معان ، فجاءت بمعنى العدل ، والاستقامة ، والوسط والنصفة والكمال والخلو من العيوب ، ولم تأت بمعنى المماثلة إلا فيما صدر من مجمع اللغة العربية من معاجم حديثة .

- ففي مختار الصحاح جاء "السَوَاء" أي : العدل [١] .قال تعالى : " فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ" [٢]

(١)انظر مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي ، الدكتور رحيل محمد غرايبه صـ٩٦ و صـ٩٧ بتصرف .

(٢) انظر أضواء على النظم الإسلامية ص ١٠٠ بتصرف .

(١)مختار الصحاح للرازي صـ٣٢٣ وما بعدها ، ط دار التراث للنشر مصر.

(٢)الأنفال أية ٥٨.

قال النحاس : وأهل التفسير على أن معنى "سوى" نَصَفَ" ، وعَدْل : هو قول حسن، قال سيبويه : يقال سوى وسِوى أي عدل بمعنى : مكاناً عدلاً بين المكانين فيه النصفة ، وأصله من قولك : جلس في سوآء الدار بالمد أي : في وسطها ، ووسط كل شيء : أعدله . (١) ، وقال النحاس أيضاً قوله تعالى " فانبذ إليهم على سواء " قال الكسائي السواء العدل. (٢)

- **يقول الإمام ابن عاشور** :

" إن المساواة التي سعت إليها الشريعة الإسلامية مساواة مقيدة بأحوال يجري فيها التساوي ، وليست مطلقة في جميع الأحوال ، لأن أصل خلقة البشر جاءت على التفاوت في المواهب والأخلاق ، وهذا يؤدى إلى ترقب المنافع منهم وتوقع المضار ، وهذا يفضى إلى التفاوت في معاملة الناس(٣).

- والمساواة المطلوبة هنا ، المساواة العادلة بين جميع البشر في كافة الحقوق والواجبات المدنية والسياسية ، والقانونية في تلقى الشريعة والأمر بالعبادة والتقرب إلى الله تعالى .
- وفي الأمور المعلومة بالضرورة مساواة أمام الله وأمام القانون مساواة تامة بين الأفراد ، والجماعات ، والأجناس ، لا فضل فيها لرجل على رجل ، ولا أبيض على أسود ، ولا لعربي على أعجمي فالناس سواء في اعتبار البشرية ، وحقوق الحياة بحسب الفطرة ، ولاأثر لما بينهم من الاختلاف في الألوان واللغات والأنساب والأقطار ، ولهذا دعت

(١)الجامع لأحكام القرآن "٢١٢/١١".

(٢)اعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٠١ لأبي جعفر النحاس المتوفي سنة ٣٣٨هـ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولي ١٤٢١هـ .

(٣)انظر أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للإمام محمد الطاهر بن عاشور صـ١٤٤ ، ط الشركة التونسية للتوزيع والنشر.

جميع الشرائع إلى التساوي في حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والعرض ، والعقل . [١]

فالحضارة الإسلامية بمبادئها السامية ، تجاوزت كل الفوارق القسرية ، التي لا يد للإنسان في وجودها ، وجعلت معيار الكرامة فعلاً كسبياً ، بمقدور كل إنسان أن يرقي اليه[٢].

قال تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [٣].

وآيات القرآن الكريم جاءت تؤكد الوحدة الإنسانية ، وتحطم الفوارق التمييزية ، وأصبحت وحدة الأصل البشري من المقومات الأساسية التي نص عليها الوحي ، والإسلام أول من دعا إلى فكرة المواطن العالمي في أمة الإسلام ، والتمتع بالحقوق والواجبات كافة ، وبذلك انتفى عن الإسلام وحضارته إصابات العنصرية والعرقية التي لم تبرأ منها الحضارات البشرية[٤].

وإذا أمعنا النظر في حقيقة المساواة في الإسلام نجد أنها لا تقف عند الشعائر الإسلامية فحسب ، بل تضمن **أمورا أربعة** تحدث عنها العلماء :

١- المساواة أمام القانون .

٢- المساواة في العقوبات .

٣- المساواة بين المسلم وغيره .

٤- المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الإنسانية . [١]

---

(١)انظر أضواء على النظم الإسلامية صـ١٣٦، صـ١٣٧.

(٢)انظر فقه التغيير ، ملامح من المنهج النبوي ، عمر عبيد حنه .١٠٤ وما بعدها ، طبعة المكتب الإسلامي ، ط الأولى ١٩٩٥م.

(٣)الحجرات أية ١٣.

(٤)أضواء على النظم الإسلامية صـ١٣٧ .

(١)المرجع السابق صـ ١٤٥ وما بعدها.

وبعد العرض السابق يمكن أن أقول :.

إنه بتطبيق مبدأ المساواة كما حددها الإسلام فإن الفرد يشعر بالراحة وسعة الصدر وتغلق أبواب الفتنة أمام أولئك الذين يتخذون المفاضلة وعدم المساواة ،ذريعة لاحتقان النفوس بالكراهية والشحناء حتى تفرز لنا أفكارا منحرفة فيتولد منها الإرهاب الفكري " والإسلام يحرص على المساواة حرصاً شديداً ويريدها إنسانية كاملة غير محدودة بعنصر ، ولا قبيلة ، ولا بيت ، ولا مركز ، كما يريدها أبعد مدى من دائرة الاقتصاديات وحدها ، مما وقفت عنده المذاهب المادية "العالمية" .

فلو استطعنا أن نفعل هذا لقضينا على الفكر الإرهابي في مهده ولأمن الناس من شرور هؤلاء في أوطانهم .

. ويمكن أيضاً إضافة بعض القيم الأُخرى زيادة على ما سبق نحمي بها عقول شبابنا ونغرسها في أصول وعادات مجتمعنا فمن هذه الأشياء :.

١- بث روح المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع .

٢- كف الشر عن الآخرين والبعد عن آذيتهم .

٣- الحرص على نفع الآخرين ومساعدتهم وقضاء حوائجهم يقول الرسول ﷺ : " من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" [١] فالالتزام بهذه المبادئ والأخلاق وترسيخها في أذهان أفراد المجتمع من أعظم سُبل الوقاية والسلامة من الإرهاب الفكري .

٤- الحرص على المشاركة الاجتماعية والتفاعل الايجابي مع الآخرين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، وإتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس" .[٢]

---

(١)صحيح مسلم كتاب السلام ، باب استحباب الرقية ، رقم ٤٠٧٦.

(٢)صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب الأمر بإتباع الجنائز ، رقم ١١٦٤ "٤١٨/١" وصحيح مسلم "كتاب السلام" ، من حق المسلم للمسلم رد السلام "١٧٠٤/٤" رقم ٤٠٢٢ .

٥- قيام كل أفرد المجتمع بمسئوليتهم في النصح للغير ، وقبول النصيحة عند الوقوع في الخطأ مع الترغيب والحث على الخير والمعروف .

٦- قيام الأسرة بوظيفتها المهمة في تربية أولادهم ، فالبيئة التي يعيش فيها الإنسان هي من أكثر الأشياء تأثيراً على شخصيته ، وأفكاره ، وأخلاقه ، وسلوكياته ، وعقيدته ، قال ﷺ : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هي ترى فيها جدعاء ". (١)

٧- أهمية قيام الدعاة والعلماء بدورهم في النصح والإرشاد والتوجيه ، وهذا الأمر لا يتوقف على مكان معين بل يشمل كل تجمع للشباب حتى لا نُعطى فرصة للمغرضين أن يسيطروا على أفكار شبابنا بمعسول كلامهم فلابد من توجيههم وذلك عن طريق العلماء المتخصصين الربانيين قال تعالى : "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". (٢)

لأنه إذا نظرنا إلى عصرنا الحاضر نجد أن جانباً من القصور الذي تعانيه الأمة ، ناتج من قلة العلماء العاملين على حماية العامة من الفساد العقائدي ، لذلك نجد أن الساحة الدعوية سادها التسييس ، وقل فيها التعليم والتدريس. (٣)

وهو ما أخبر به رسول الله ﷺ : "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " .(٤)

(١)صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أبناء المشركين "٤٦٥/١" رقم ١٢٩٦ .

(٢)سورة الأنبياء آيه ٧ .

(٣)انظر الغلو والتطرف صـ١٠٩ سلسلة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ط الأولى ١٤٣٨هـ . ٢٠١٧م

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه باب : كيف يقبض العلم "٣١/١" رقم ١٠٠ ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم . باب رفع العلم وقبضه ، رقم ٢٦٧٣ .

ومن هنا يُعلم أن العلاج بمجموعه لدرء مخاطر التطرف الفكري ولجم الحركات الإرهابية وتفتيتها ، يتألف من وسائل علمية وسلوكية ، واجتماعية ، وسياسية ، وتعود كل هذه الوسائل إلى فهم الدين على ما هو عليه ، فهو الذي يضبطها ويحصرها في حيز الاعتدال ، فحينئذ يعرف الحاكم حقوقه وواجباته دينياً ، ويعرف افرد الشعب بكافة مستوياته حقوقهم وواجباتهم دينياً. (١)

(١)انظر الغلو والتطرف صـ ١١٠ ، صـ ١١١ .

المبحث الثاني

"كيفية علاج الإرهاب الفكري في ضوء القرآن الكريم"

ما تم ذكره في المبحث السابق هو سُبل الوقاية من الإرهاب الفكري وذلك قبل ظهوره ، وما ذُكر أيضا يصلح لأن يكون علاجاً فعالاً في حالة ظهوره ، ونضيف في هذا المبحث بعض الأمور العلاجية للفكر الإرهابي وذلك في ضوء القرآن الكريم منها :

أولاً : تطبيق الشريعة الإسلامية :.

المتأمل في حال الأمة الإسلامية وما حل بها من نكبات وخسائر جسيمة سواء أكانت في الأرواح أو الممتلكات ، أو غيرها يعلم علم اليقين أن سبب ما حل بنا إنما هو بسبب عدم تحكيم الشريعة الإسلامية ، وكلما تأخرنا في تطبيقها كلما زاد الأمر تعقيدا ، لأنه بتطبيقها يسود العدل والحرية والمساواة وتطمئن النفوس ، وترتاح القلوب ، فلا يكون هناك مجال للفكر الإرهابي المنحرف ، لأنه لا مكان له وحل محله الوئام والمحبة والتعاون على البر والتقوى ، ولعب تعطيل الشريعة الإسلامية الدور الأكبر في نشأة الإرهاب عامة ، والإرهاب الفكري خاصه بحجة أن الإسلام غير مطبق ، فنشأت أغلب الجماعات الإسلامية لأجل إعادة تطبيق الشريعة الإسلامية المعطلة ، وصارت الجماعات الإسلامية المعتدلة والمتطرفة تبرر وجودها بغياب الشريعة ، فكان منها الجماعات المتطرفة والتي ترعرعت في غياهب السجون ، فرفعت شعارات تكفير الحكام الذين لا يحكمون بشرع الله ، وتكفير المجتمعات وإطلاق وصف المردة على جميع المسلمين الذين يتحاكمون إلى القوانين الوضعية ، بل وصل الحال ببعضها كما نرى في هذه الأيام إلى عمل خلافة مزعومة ، كتنظيم الدول الإسلامية في العراق ، والشام ، وهى ما تسمى بـ "داعش" التي أحلت دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم بتلك الأفكار المتحجرة التي لا تمت إلى مفهوم صحيح الدين بشيء ، وقامت بتنصيب المدعو أبو

بكر البغدادي خليفة لهم ، وفعلت من المنكرات والموبقات ما لا يسع المجال لذكرها ، أصبحت بسبب هذه الأعمال مبررا لاجتياح العراق ، وسوريا من قبل الدول الغربية ، بالإضافة إلى إيران وميلشياتها الرافضة[١] .

- وقد تظاهرت آيات كثيرة من آيات القرآن العظيم تحث على التحاكم إلى شرع الله تعالى ، ومن هذه الآيات :
- قوله تعالى : "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا". [٢]

* وقوله تعالى : "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا" .[٣]

قال القرطبي : " بما أراك الله معناه على قوانين الشرع ، إما بوحي أو نص ، أو بنظر جارٍ على سنن الوحي وهذا أصل في القياس ، وهذا يدل على أن النبى ﷺ إذا رأي سببا أصاب ، لأن الله تعالى أراه ذلك ، وقد ضمن الله لأنبيائه العصمة . [٤]

ولو حكمنا شرع الله على أولئك أصحاب الفكر الإرهابي و الذين يسعون في الأرض فساداً ، من قتل للأبرياء ، وتفجير ومن ترويع الآمنين على اختلافهم ، فإذا كانوا قد سفكوا دماءَ أبرياء ، وهجَّروا آمنين وسبوا حرائر[٥] وهدموا بيوت الله ، إذا كانوا قد ارتكبوا كل هذه الجرائم ضد الإنسانية وباسم الدين الإسلامي ، فكيف يحرر الإسلام نفسه من براثن خاطفيه ؟ وكيف يقطع الطريق أمام مستغلي هذه الجماعات الإرهابية ومستثمريها في مشاريعهم التدميرية ؟ وكيف يبرئ عقيدته في السماحة

(١)بحث للدكتور محمد إقبال فرحات "٣٢١/١" وما بعدها بتصرف .
(٢)سورة النساء آية ٦٥.
(٣)سورة النساء آية ١٠٥.
(٤)الجامع لأحكام القرآن "٢٦٧/٥".
(٥)السبي : هو الأسر.

واحترام التعدد الإيماني، والاختلاف الفكري والمذهبي من تهمة التكفير العشوائي التي يوصف بها ظلما وعدوانا ؟

إن الإرهابيين الذين يسفكون دماء الأبرياء باسم الإسلام ، ويجزون رؤوس ضحاياهم وهم يرددون "الله أكبر" إنما يرتكبون ما حرم الله وفي سبيله؟ (١) .

فهؤلاء لو طبق عليهم حد الحرابة التي نص عليها القرآن الكريم لنتهوا عن ارتكاب هذه الأفعال التي يتحدون بها الإسلام ، الأمر الذي يجعل مواجهتهم واجباً على كل مؤمن بالله ، والإنسانية ، لأن من أمِن العقوبة أساء الأدب ، وقد نص القرآن الكريم على عقوبة رادعة لهؤلاء أصحاب الفكر الإرهابي قال تعالى : " إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٢)

قال القرطبي :. "قال مالك . والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي : الآية نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع السبيل ويسعى في الأرض بالفساد ، **قال ابن المنذر** : وقول مالك صحيح ، **وقال أبو ثور** محتجا بهذا القول : وفي الآية دليل على أنها نزلت في غير أهل الشرك وهو قوله " **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ**" وقد أجمعوا على أن أهل الشرك إذا وقعوا في أيدينا فأسلموا أن دمائهم تحرم ، فدل ذلك على أن الآية نزلت في أهل الإسلام . (٣)

(١)انظر الغلو والتطرف صـ٤٤.

(٢)سورة المائدة آية ٣.

(٣)الجامع لأحكام القرآن "١٤٩/٦".

* **وقد ذكر الدكتور وهبه مصطفي الزحيلي:**

في قرارات وتوصيات الدورة الخامسة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد بالكويت ١–٦ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ الموافق ١٠–١٥ ديسمبر ١٩٨٨م بشأن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ،

فبعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع " تطبيق أحكام الشريعة" واستماعه للمناقشات التي دارت حوله .

قرر المجلس : أن أول واجب على من يلي أمور المسلمين تطبيق شريعة الله فيهم ، ويناشد جميع الحكومات في بلاد المسلمين المبادرة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وبتحكيمها تحكيماً تاماً كاملاً مستقراً في جميع مجالات الحياة ، ودعوة المجتمعات الإسلامية أفراداً وشعوباً ودولاً للالتزام بدين الله تعالى وتطبيق شريعته ، باعتبار هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكاً ونظام حياة " .(١)

ثانياً :. تجفيف منابع الإرهاب :.

"إن تجفيف مصادر الإرهاب ماليا ، ورعائيا ، والكشف عن مستغليه ، وعن مستثمريه في مشاريع سياسية تستهدف تدمير مجتمعاتنا الشرقية بما تتسم به من تعددية دينية ومذهبية وعرقية ، يتلازم بالضرورة مع ضرورة العمل على تجفيف مصادره الثقافية والتربوية ، وتحديداً من خلال التربية على صحيح الدين والعقيدة". (٢) وربما يقع البعض في دعم الإرهاب الفكري دون قصد ، وذلك يكون من خلال الاستماع له ، والتفاعل مع أحداثه ، ويكون بالتصرف والقبول ، أو بالإعجاب والتأييد ، أو بالاستماع فقط وعدم الإنكار. (٣)

(١)انظر الفقه الإسلامي وأدلته "٧/٥١٦٦" أ.د. وهبه مصطفي الزحيلي ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق ، كلية الشريعة ، الناشر دار الفكر . سوريا ، دمشق ، الطبعة الرابعة .

(٢)الغلو والتطرف صـ ٤١ .

(٣)الإرهاب الفكري ، مفهومه . بعض صوره ، صـ١٢٧ د/خالد القريشي.

وقد قال ﷺ في حديثه الصحيح : "من رأي منكم منكرا ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع ، فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان". (١)

ومن العجيب ما نسمع به ونرى في هذه الأيام التي انتشر فيها الإرهاب بصورة مخيفة في الدول الإسلامية والعربية ، أن يكون وراء هذا الدعم الضخم لهذا الفكر الإرهابي دولة عربية تسعى باتجاهها هذا إلى تدمير الأمة بأسرها فما الصالح من هذا ؟! فعلى بقية الدول العربية والإسلامية أن يقفوا يداً واحدة على من يسعى إلى نشر الفساد في الأرض قال تعالى " وإذا تولي سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد " (٢) .

فمثل هؤلاء يصدق فيهم قول الله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". (٣) ثم إن الوقوف صفاً واحداً في وجه هؤلاء الداعمين للإرهاب واجباً إنسانياً وهو من أعظم وجوه التعاون على البر والتقوى قال تعالى : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (٤)

لأن بعض مجتمعات المسلمين لا تشكوا من اتساع الجهل ومن ارتفاع نسبة الأمية فيه فقط ، ولكنها تشكوا أكثر من عمق التجهيل التضليلي ، وأسوأ وأخطر ما في هذا التجهيل ، أنه يَصُب في استراتيجيات خارجية تستهدف تشويه صورة الإسلام ، وتمزيق مجتمعاته وشَرذمة دوله (٥).

(١)صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النهى عن المنكر من الإيمان "٦٩/١" برقم ٤٩.
(٢) سورة البقرة آية ٢٠٥ .
(٣)النور ١٩.
(٤)المائدة ٢.
(٥)انظر الغلو والتطرف صـ ٤١ .

وهذا بالفعل ما يسعى إليه داعمي الإرهاب الفكري بنيتهم الخبيثة ، فتجفيف منابع الإرهاب سواء كانوا ممولیه ، أو مشجعيه ، أو ، مروجيه، أو متسترين عليه ، أو معتنقين لفكره من أهم عوامل مكافحته وعلاجه والقضاء عليه .

ثالثاً :جمع المفاهيم المغلوطة ، وبيان حقيقتها.

فمن أهم طرق علاج الإرهاب الفكري ، جمع المفاهيم المغلوطة وبيان حقيقتها ، وردها بالأدلة والبراهين الساطعة بعد إجماع العدول من علماء الأمة عليها ، ونشر ذلك في كل الوسائل الورقية والالكترونية والمسموعة والمرئية بلغات العالم [١] لكي يرجع هؤلاء إلى صوابهم ، ويعلموا حقيقة ما هم عليه من الزيف والضلال والفكر الإرهابي المنحرف.

رابعاً : قيام العلماء والآباء بدورهم .

متابعة العلماء لتصرفات الشباب والشابات في الطاعات ، والتبصير بأخطائهم بكل سبيل ممكن ، ومتابعة الآباء أبنائهم وبناتهم في تصرفاتهم ، ومع مَنْ يتواصلوا من خلال شبكة التواصل الاجتماعي فكل هذا من باب تحمل المسئولية تجاه أبناءهم لوقايتهم من الانحرافات السلوكية والأفكار الإرهابية وهذا هو الدور الحقيقي للآباء والأمهات في أخطر مرحلة من مراحل حياة أبنائهم ، قال ﷺ " كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل في أهله راعٍ وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها وراعية وهى مسئولة عن رعيتها". [٢]

خامساً :. الدعوة إلى الوسطية والاعتدال وعدم الغلو في الدين .

الغلو في الدين آفة من الآفات التي توصل الفرد إلى الإرهاب الفكري ، والتطرف الاعتقادي ، والفهم الخاطئ للدين وقد يدفع الإنسان إلى محاولة

(١)المرجع السابق صـ٣٣.

(٢)صحيح البخاري ، باب العبد راع في مال سيده ، الحديث رقم ٢٤٠٩.

فرض رأيه على الآخرين بالقوة ، وهو ما أثبته الواقع في أيامنا هذه ، لان الفكر لا يقابل إلا بالفكر ، ولا يمكن أن يعالج بالقوة ، لأنه وقتها تصبح المعركة خاسرة لأن الغلو يسمم العقول والأفكار ، فإن الولايات المتحدة تعترف أنها أنفقت أربعة آلاف مليار دولار في الحرب على الإرهاب ولكن النتيجة لم تكن إلا المزيد من الإرهاب وتعذر تكاليف المرحلة الحالية من هذه الحرب ٥,٢ مليار دولار سنوياً ولا شيء يضمن أن تكون النتيجة أفضل . (١)

وديننا الحنيف دين الوسطية ، والاعتدال قال تعالى : "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا". (٢) لا يعرف للغلو طريقا ، ويمكن تجنبه ببيان مفهوم صحيح هذا الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وتفعيل مبدأ الحوار بين الشباب ومن يفيدهم في هذا الأمر من خلال وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة ، وأماكن تجمعات الشباب العامة .

سادساً : معالجة المشكلات الاقتصادية.

وهذا يكون بالقضاء على الفساد ومحاربته سواء كانت سرقة ، أو رشوة ، أو أي نوع يؤدى إلى أكل أموال الناس بالباطل وتضييع المنفعة على الآخرين مما يسبب احتقانا في النفس وكبتاً يتولد منه سخطاً ورغبة في الانتقام المؤدي بدوره إلى الإرهاب الفكري ، ثم الانحراف السلوكي ،ومعالجة المشكلات الاقتصادية ، كمحاربة البطالة ، بتوفير فرص عمل للشباب لتشغل وقته بدلا من أن يصبح معظم وقته فراغاً فيصبح فريسة سهلة مستساغة في يد الغير من أصحاب الأفكار المحرفة ، وقد دعي القرآن إلى العمل وحث نبي الإسلام ﷺ على العمل أيضا ، فقد عمل ﷺ

(١)انظر الغلو والتطرف صـ٣٩ .

(٢)سورة البقرة آية ١٤٣.

في رعاية الغنم ، وعمل في التجارة ، وحث أصحابه عليها ، فكان ممن اشتغل بها أبو بكر الصديق ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة بين عبيد الله ، رضي الله عنهم وغيرهم كثير .

كما حث القرآن الكريم على الإنفاق والأكل من طيب الكسب والعمل فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (١)

وقد بين الرسول ﷺ فضل أكل الإنسان من عمل يده فقال ﷺ : "ما أكل أحد طعام قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده"(٢) .

فإذا استطعنا حل المشكلات الاقتصادية بمعالجة أسبابها وتم إتاحة فرص عمل للشباب على اختلافها ، وملئنا أوقات فراغ شبابنا بالعمل النافع ، نكون بذلك قد حصناه من الوقوع في الانحراف الفكري ، ونعالج من تسرب إليه هذا المرض ، لأنه إذا قضى على أهم سبب من أسباب الإرهاب الفكري ، وهي البطالة ، فلا يجد أعداء الإسلام إلى الشباب سبيلا (٣) ، وهناك تجربة ناجحة في هذا المجال يؤيد ما ذكرناه وهي تجربة واقعية معاصرة لدولة "ماليزيا " يقول أحد الباحثين في ماليزيا " ونحن إذ ننند ونشجب ونستنكر أفعالهم يجب علينا ألا ننسى معرفة الأسباب التي أدت بهم لهذا وجعلتهم ثائرين متمردين وخارجين على الحكومة فلابد من فهم تلك الأمور إذا كنا جادين في معالجة الأزمة ، ومما هو جدير بالذكر أن أهم أسباب اندلاع العنف الطائفي عام ١٩٦٩ م في ماليزيا هو العامل الاقتصادي وليس التنازع العرقي فحسب بدليل أنه

(١)سورة البقرة ٢٦٧.

(٢)صحيح البخاري كتاب البيوع . باب كسب الرجل وعمله بيده "٣/٥٧" حديث رقم ٢٠٧٢.

(٣)بحث مقدم المؤتمر القرآن الأول "!/٤٩٠" د/ عبدالمحسن احمد ، بتصرف .

بعد تحسن الحالة الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية تحقق الأمن والسلامة في ربوع ماليزيا والحمد لله. (١)

سابعاً : حث الناس وإرشادهم على الرجوع في أمور الفتوى في الدين إلى العلماء المتخصصين . والأخذ على يد أولئك الذين يتصدون للفتوى بغير علم ، فضلوا ، وأضلوا ، وأفسدوا معتقدات الناس بفتواهم التي ليس لها مستند شرعي ، وفي الوقت نفسه لا يجرءون فيه على احتراف أي علم أخر خوفاً من العقاب الذي رتبه القانون ، مع إعطاء الفرص للعاملين في مجال الدعوة الإسلامية بالتعبير عن أرائهم ولا بد من مواجهة الإرهاب الفكري ، بالفكر المثمر والحوار البناء الهادف إلى الإيضاح والإفصاح ، ولنقف بحزم ضد مروجي الفتن ، ولنتثبت من الأنباء والأخبار قبل الاتهام قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ". (٢)

ـ فهذه بعض العوامل الفعَّالةُ في علاج الإرهاب الفكري في مجتمعنا حتى نقي أنفسنا وشبابنا من مساوئَ هذا الفكر الإرهابي المتطرف الذي أصبح سمة من سمات هذا العصر ، فنسأل الله عز وجل أن يَرُد شبابنا إلى دينه رداً جميلا ، وأن يأخذ بأيديهم إلى ما فيه خير البلاد والعباد ، وأن يقي بلاد المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه ولى ذلك والقادر عليه

(١)انظر الارهاب وخطره على السلام العالمي ص ٨٩ تعلم مجموعة من العلماء طبع سلسلة مجمع البحوث الإسلامية عام ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧ م .

(٢)سورة الحجرات ٦.

المبحث الخامس

"نتائج الإرهاب الفكري وآثاره السلبية"

المبحث الأول: نتائج الإرهاب الفكري وآثاره على الفرد ،والأسرة ،وا لمجتمع

تمهيد :

الحفاظ على فكر الأفراد وصيانته من الإرهاب الفكري ، هو القاعدة والأساس لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع ، والفكر السليم يشكل ركيزة مهمة في الحفاظ على الأمن وتحقيقه ، فبسلامة الفكر يستقيم السلوك ، فَتُحفظ الدماء ، والأموال ، وتُصان الأعراض ، فيتحقق الأمن بكافة جوانبه ، أما إذا انحرف الفكر ومال عن الطريق الصحيح وجعل الإرهاب وسليه له ، وخالف عقيدة المجتمع ، وناقض ثوابت الأمة ، فقد وقع البلاء وعمت الفوضى وظهر الفساد ، والإرهاب الفكري يستهدف قيم وأخلاق المجتمع وروحه أيضا ، وله تأثير مدمر إن تمكن من بلوغ أهدافه ، وإذا لم يتلقى ردة فعل قوية من عموم المجتمع [١] فالإرهاب الفكري يعد من أهم مهددات الأمن والنظام العام ، ومن أبرز وسائل تقويض الأمن الوطني بمقوماته المختلفة ، حيث يهدف إلى زعزعة القناعات الفكرية ، والثوابت العقدية ، والمقومات الأخلاقية والاجتماعية ، ولا شك أن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية والنشاطات المضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع، يكون ورائها إرهاباً فكرياً [٢].

والإرهاب الفكري له آثار مدمرة ، ومخاطر كبيرة على الفرد والمجتمع وكيان الدولة واستقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وضَرَرِه يبدأ بصاحبه أولاً ، ثم يلحق بالمحيطين به من أسرته ثم يصيب

(١)انظر الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري صـ١١٧ لأحسن مبارك طالب.

(٢)انظر إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الامن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة صـ٥٣.

مجتمعه أو بلده ، وتزادا خطورته ويعظم ضرره وآثاره المدمرة ، إذا ترجم ذلك إلى أفعال يقوم بها الفرد ، أو إلى سلوك يسلكه مُمثل في الظلم ، والاعتداء ، والإفساد في الأرض.

- **ومن أهم مخاطر الإرهاب الفكري** وآثاره السلبية على حياة الفرد والمجتمع وكيان الدولة ما يلي:

١- **أنه يضر بعقيدة الأمة ودين المجتمع** بما يحمله من أفكار مخالفة لشريعة الإسلام ، ومناقضة لأركانه ، ومنافية لمنهجه القائم على الوسطية والاعتدال.

٢- **تشويه صورة الإسلام وقيمه النبيلة** المتمثلة في الرحمة والعدل والتسامح والشورى والمساواة وغيرها ، فيكون سببا للتنفير من الدخول فيه واعتناقه ، فالقيام بالأعمال الإرهابية التي تزعزع الأمن والاستقرار يترتب عليه تشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس منه وإلصاق التهم به والإسلام منها براء، بل يحذر الاسلام من الارهاب ومن أصحاب الفكر المغلوط ، وينهى عن الميل والتجاوز والتطرف والغلو في الدين. (١)

٣- **أنه سبب من أسباب الإفساد في الارض الذى نهى الله عنه وذم مرتكبيه** قال تعالى : "وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ" (٢) . ويهدد الضرورات الخمس التي أمر الله تعالى بحفظها ورتب العقوبات على من انتهك حرمتها ، فهو طريق لسفك الدماء وانتهاك الأعراض والإضرار بالأموال والممتلكات قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ

(١)سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة صـ١٥٥ رسالة علمية "ماجستير" جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الشرطية عام ١٤٢٦هـ .

(٢)سورة البقرة آية ٢٠٥.

كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" [١] وقوله تعالى : "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" [٢] ، فالعمليات الارهابية المرتكبة من قبل أصحاب الفكر الإرهابي المنحرف ،هي من قبيل الإفساد سواء بقتل الأفراد أو تدمير ممتلكاتهم واتلاف اموالهم أو العمل على إخافتهم وترويعهم. [٣]

٤- **ومن آثاره السلبية أيضا على المجتمع فهو أداة من أدوات انقسام المجتمع بل والأمة** بسبب كثرة النزاعات والخلافات والتناحر بين الفئات المختلفة وهذا يخالف ما دعانا الله إليه وأمرنا به قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ۖ" [٤] ، وقوله تعالى :" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"[٥] ، وقوله تعالى: "وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ" [٦] ، لم يشهد التاريخ فترة انقسمت فيها الدول الاسلامية والعربية على أنفسهم مثلما حدث في هذه الأيام بسبب الخلافات الفكرية وما هذا إلَّا آثاراً سلبية للإرهاب الفكري الذى سيطر على بعض العقول المتحجرة الذين لا يرون إلا ما رأوا دون النظر الى غيرهم.

(١)سورة النساء آية ٢٩.
(٢)سورة البقرة آية ١٨٨.
(٣)انظر موقف الاسلام من الارهاب صـ٣٣٠ محمد عبدالله العميرى ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية الرياض لعام ١٤٢٥هـ .
(٤)سورة آل عمران ١٠٣.
(٥)سورة الانفال آية ٤٦.
(٦)سورة المؤمنون آية ٥٢.

٥- انعزال الفرد حامل هذا الفكر عن المجتمع الأصلي وتكوين جماعات تحمل نفس فكره. عادة تكون السلوكيات الظاهرية التي تعبر عن حامل هذا الفكر هو انعزاله كفرد عن المجتمع الأصلي الذي يعيش فيه ، كتعبير عن افتقاده للقدرة على التكييف النفسي والاجتماعي ، واضطراب علاقاته مع المحيطين به ، ثم ينتهي الأمر بتكوين جماعات منفصلة عن المجتمع الأم الذي نبذه المتطرفون ونبذوا قيمه ، فيصبح فريسة سهلة للوقوع في شباك الجماعات المتطرفة التي تحمل ذات الفكر الذي يحمله أو فكر مقارب له ، فالهدف الذي من أجله ينعزلون يكون الابتعاد عن المجتمع الكافر ، والرغبة في تكوين مجتمع جديد . [١] ، وهذا يخالف مفهوم صحيح ديننا الحنيف وما يدعوا إليه من الأُلفة والمحبة والترابط قال تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " [٢].

٦- كراهية المخالف:

فمن آثار الإرهاب عامة ، والإرهاب الفكري خاصة على صاحبه أنه يدفعه إلى كراهية كل من يخالف اعتقاداته ، وليس المسيحيين واليهود فقط أو أصحاب الديانات الأُخرى هم من يكرههم أصحاب هذا الفكر ، بل إن جميع المذاهب والفرق الإسلامية الأُخرى التي لا تحمل نفس فكره ولا تؤمن بمعتقداته فهذا الأمر يؤدى إلى كثرة النزاعات وكثيراً من العزلة عن الآخرين [٣].

٧- الإرهاب الفكري يسبب أضراراً جسيمةً بالاقتصاد:

فمما لا شك فيه أن للإرهاب آثار سلبية على جوانب متعددة من حياة الناس ، ولعل من أبرزها الجوانب الاقتصادية ، وتتمحور الآثار السلبية

(١)انظر التطرف الديني صـ٥٣٩ نشأته وأسبابه وأثاره وطرق علاجه ، د/منى أبو بكر زيتون ، ط دار المعارف بالقاهرة ، ١٤٣٧هـ /٢٠١٦م الطبعة الأولى.

(٢)سورة آل عمران ١٠٣.

(٣)المرجع السابق صـ٥٤١.

الاقتصادية للإرهاب **في عدة محاور هي :**

أولاً : الإضرار بالقدرة التناسبية للاقتصاد المحلى في مجال جذب الاستثمار ، ذلك أن الإرهاب يوفر بنية طاردة للاستثمار مهما كانت طبيعة البنية التحتية المادية والقانونية المتاحة ، ومها كانت الظروف الاقتصادية والتنموية من مضمونها.

ثانيا : يترتب على ما سبق حرمان المجتمع من الاستفادة من الخبرات والكفاءات الأجنبية في مختلف التخصصات ، ولا يقتصر هذا على مجال بعينه ، فالجامعات ، ومراكز البحث العلمي ، والمستشفيات ، وغيرها ستكون متضررة إلى جانب الشركات والقطاعات الإنتاجية المختلفة .

ثالثاً: يؤدى تراجع المناخ الاستثماري بسبب الإرهاب إلى تقليل فرص العمل المتاحة ، والى تدني مستوى التدريب والتأهيل الذي يمكن أن يتوافر عليه عنصر العمل المحلي ، وموازنة بالأحوال الطبيعية.

رابعاً: استنزاف مقدرات المجتمع وتوجيهها إلى محاربة الإرهاب عوضاً عن صرفها نحو دعم العملية التنموية ، وهذا يعنى أنه بدلاً من إنشاء الطرق وإقامة المدارس والمستشفيات والمشاريع الحيوية ، يتوجه الإنفاق نحو برامج مكافحة الإرهاب ، وفي هذا إلغاء للكثير من البرامج التنموية.

خامساً: تضرر بعض القطاعات بشكل مباشر بالعمليات الإرهابية . [١]

فهذه أهم الآثار السلبية للإرهاب الفكري على الفرد والمجتمع وغيرها كثير، فما ذُكر على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فآثار الإرهاب أكثر من أن تُحصى، لذا كان لزاماً على المجتمعات كافة أن تتضافر جهودها للتصدي للإرهاب الفكري بكل صوره وأشكاله لأنه لا يفرق في ساعة وقوعه بين محسن ومسيء حتى نُنقذ من شُروره العباد والبلاد .

(١)مقال جريدة الرياض ، بعنوان أثر الإرهاب في استنزاف موارد المجتمعات ، للكاتب د زيد بن محمد الرمانى ، الصادرة بتاريخ ١ يناير ٢٠١٤ ، والموثقة على موقع السكينة الالكتروني.

المبحث الثاني

الممارسات الإرهابية الموجودة

في عصرنا وموقف القرآن الكريم منها وفيه مطلبان :

- تأتي صور الممارسات الإرهابية كتطبيق عملي لما يوجه إليه الإرهاب الفكري، فهو من باب

الأصل والصورة أو السبب والمسبب ،لكونه نتاجاً طبيعياً للفكر المنحرف ،لذا أوجه دفة بحثي لإبراز هذا الجانب بصورة موجزة لأستوفي عنوان بحثي وأبدأ **بالمطلب الأول :**

صور من تلك الممارسات وآثارها المدمرة على الأمة :

تمهيد:

إن الناظر لما يدور حولنا من أحداث بسبب الإرهاب وممارساته يجد أن من أهم أسباب الإكراه على

الفكر إلزام الناس بدين معين وهذا أمر لم يُقِرهُ خالق هذا الكون ، ولذلك جعل الاختلاف والتنوع سنة كونية ولهذا قال تعالى في كتابه " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ". (١)

وقوله تعالى : " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ".(٢)

أقر سنة الاختلاف والتنوع فأعطى الإنسان حرية العقيدة ، وبين له طريق الحق وطريق الضلال وترك له حرية الإختيار ، ونص القرآن الكريم على أنه لا إكراه في الدين ولم يعط هذه السلطة لأحد قال تعالى : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ

(١) هود ١١٨ ـ ١١٩.
(٢) النحل ٩٣.

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[١] هكذا قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بدون لبس ولا التباس لأن الله هو خالقهم وإليه مرجعهم وهو الذي يحكم بينهم يوم القيامة فيما صدر منهم قال الله تعالى : "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " [٢] ، وقوله تعالى :"وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ ". [٣]

لكن جماعات العنف والتطرف والإرهاب والقتل تصر على أن تُنَصِّبَ نفسها حكماً على البشر من دون الله ، تفرض عليهم دينهم ومعتقدهم ، وتقرر لهم كيف يفكرون ويمارسون حياتهم ، فإذا خالفوا كانوا حسب فكرهم العقيم الرجعى كفرة أو مشركون ، يستحقون القتل والحرق والصلب والسبي والاغتصاب أو الطرد والتشريد على حكم الرأفة عندهم .

والذي ظهر واتضح وأصبح معلوما للعالم بأسره أن السبب الرئيسي للإرهاب بل الأساس هو الفكر المنحرف ، الذي يقوم على تكفير الآخرين وخاصة المخالفين منهم ، واستحلال دمائهم والذي تتبنى هذا العمل الإجرامي والفكر التكفيري ، بعض الجماعات وتقدمه للعامة بوصفه هو الدين ، وما هو بدين ، وأنه هو الإسلام ، وما هو بإسلام ، ولذلك فإن الخطوة الأولى والحاسمة في مواجهة هذه الآفة "آفة العصر" أو طاعون العصر ، **هي:**

محاصرة هذا الفكر ، وملاحقة مروجيه وممولية ، قبل معتقديه وممارسيه، هما الطريق الصحيح الذي يجب أن يسلكه العالم ، إذا كان جاداً فعلاً في القضاء على الإرهاب ومنابعه الفكرية والمالية والإعلامية وغيرها ، لأن

(١) البقرة ٢٥٦.
(٢)التوبة ١٠٥.
(٣)الكهف ٢٩.

ضرر الإرهاب لا يعود ضرره على فئة معينة بل يعود على الجميع قال تعالى : " وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "(١) .

ولذلك يمكن أن يقال : إن الانحراف السلوكي دون مبالغة أو تجاوز للحقيقة هو "صندوق الشرور" في هذا العصر ، لأن أخطاره لا تتوقف عند قتل الأبرياء الذي حرم الله قتلهم إلا بالحق قال تعالى :" وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ أنه كَانَ مَنصُورًا "(٢) ، أو تدمير الممتلكات ، أو إشاعة الخراب والدمار في العالم ، وإنما تمتد إلى كل شيء على وجه الأرض تقريباً بدءاً من البيئة ، ومرورا بالاقتصاد والسياسة والأمن ، وانتهاء بالثقافة ومنظومة القيم .

بعض الصور لتلك الممارسات :

الانحرافات السلوكية تتحور وتتشكل في أشكال متعددة ومتنوعة حسب فكر وإمكانيات منفذيه ، فتجد من أشكاله الشائعة في الآونة الأخيرة

١- خطف الطائرات .

٢- وعمليات القرصنة البحرية .

٣- واختطاف الرهائن .

٤- واغتيال الدبلوماسيين ، والشخصيات المحمية دوليا .

٥- وتفجير المباني.

٦- ووضع القنابل في وسائل المواصلات .

٧- واغتيال الملوك والرؤساء ورؤساء الحكومات والوزراء ، والمسئولين الحكوميين .

(١)الأنفال ٢٥.

(٢)الإسراء ٣٣.

٨- وكذلك الهجوم على المدنيين العزل من السلاح.

٩- ووضع المتفجرات في البريد ووسائل الاتصال .

١٠- وتفجير دور العبادات دون تفرقة بين مسجد أو كنيسة ، أو أماكن التجمعات والمناسبات المختلفة ، غير أنه من الصعوبة بمكان حصر العمل الإرهابي على هذه القائمة دون غيرها التي لن تكن شاملة لجميع تلك الصور والأعمال خاصة أن التطور التكنولوجي المتسارع للعالم قد يفرز أعمالاً أخرى غير واردة في تلك القائمة ، ولكنها تستوفي المعايير المتعارف عليها بحكم ما تنتجه تلك الأعمال الجديدة المبتكرة من رعب وخوف في أذهان البشر يكون له الأثر نفسه للأفعال المتعارف عليها بأنها إرهابية وتستدعى المكافحة. [١]

ومن آثاره المدمرة على العالم :

فقد قامت إحدى الصحف اليومية المعاصرة بعمل إحصائيات والآثار المدمرة لطاعون العصر "الإرهاب" تبين فيه أعداد القتلى التي كانت ضحية العمليات الإرهابية في الفترة منذ عام ٢٠١٤ حتى ابريل ٢٠١٧ على مستوى العالم بالأرقام على النحو التالي :.

(١) في عام ٢٠١٤ وصل عدد القتلى جراء العمليات الإرهابية إلى ٣٢٦٧٥ قتيلا ـ إضافة إلى ٣٤٧٨٥ جريحا .

(٢) وفي عام ٢٠١٥ وصل عدد ضحايا الإرهاب إلى ٢٨٣٢٨ قتيلا و ٣٥٣٢٠ جريحا.

(٣) وفي عام ٢٠١٦ وصل عدد القتلى إلى ١٥٥٠٥ قتيلا ـ في حين وصل عدد الجرحى إلى ١٧٥٢٩ جريحا.

(١)ورقة بحثية بعنوان جرائم الإرهاب في ضوء التشريعات القديمة والحديثة ، د/علي حسن الطوالبه موقع وزارة الداخلية البحرينية .https:/www. policemc.gov.bh/research/terrorism

(٤) وفي عام ٢٠١٧ وصل الماضي إلى ٢٠٥٩ قتيلا وعدد الجرحى عدد القتلى حتى شهر ابريل إلى ٣٢٠٩ جريحا .

- **وهذا يعنى أن عدد ضحايا العمليات الإرهابية خلال الفترة من عام ٢٠١٤ إلى ابريل ٢٠١٧ يصل إلى ٧٨٥٧٧ قتيلا و ٩٠٨٤٣ جريحا .**
- **كما وصل عدد النازحين والمشردين بسبب العمليات الإرهابية حول العالم خلال هذه الفترة من ٢٠١٤ حتى ابريل ٢٠١٧ إلى ما يزيد عن ٢٠ مليون شخص.**
- وهذا وبلا شك يكشف التهديد الخطير الذي يمثله الإرهاب لحياة الناس كل الناس ، على ظهر الأرض بغض النظر عن عقيدتهم أو مذهبهم أو جنسيتهم ، وفقا لـ "مؤشر الإرهاب العالمي ٢٠١٦" الصادر عن معهد الاقتصاد والسلام الأمريكي " فإن الاقتصاد العالمي قد تكبد خسائر وصلت إلى ٨٩.٦ مليار دولار بسبب الإرهاب في عام واحد فقط عام ٢٠١٥ ، ولا يتوقف الأمر عند إزهاق الأرواح ، وتخريب الاقتصاد ، وإنما يمتد إلى تخريب التعايش بين البشر ، ودفع أصحاب الثقافات والحضارات والأديان والطوائف إلى المواجه والصراع ، فلإرهاب يستهدف دول العالم كلها بلا استثناء ، ولا يمكن لأي دولة مهما كانت إمكانيتها وقدراتها أن تكون في مأمن من أخطاره ، كما لا يمكن أن يتوقع متى سيضرب وأين وكيف ، لأن الأمر يتعلق بعدد يتحور باستمرار ، ويبدل جلده ، ويغير أساليبه ، وأدواته دون توقف ، ولذلك يمكن أن يقال أن الإرهاب لا دين له ، ولا وطن له .
- والمسلمون هم أكثر من يدفع الثمن جراء هذا الفكر المنحرف ، لأنهم هم أكثر ضحايا الإرهاب حول العالم ، وهذا ما تؤكده الإحصائيات التي تقول أن ٨٢% من ضحايا العمليات الإرهابية خلال الفترة من

عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١١ من المسلمين ، و١٨% فقط من غير المسلمين ، كما تؤكده مظاهر الكراهية للمسلمين "الإسلام فوبيا" التي تنتشر بشكل متسارع على المساحة العالمية " . [١]

المطلب الثاني : القرآن الكريم وموقفه من هذه الممارسات الإرهابية :

*المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد آيات كثيرة متعددة تحذر من الإفساد بجميع أشكاله ، وتحذر من ترويع الآمنين ، أو سفك الدماء ، أو الاعتداء على الأموال والممتلكات بأي حال من الأحوال وقد سرد القرآن الكريم أنواعها وتوعد مرتكبيها بأشد أنواع العذاب ، وهذا ما سنعرضه فيما يلي :.

* **نهى القرآن عن القتل وتوعد مرتكبيه** ، والأمر بالمحافظة على النفس البشرية دون النظر إلى دين أو نوع أو جنس

قال تعالى :" وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ أنه كَانَ مَنصُورًا"[٢].

قال ابن عطية :

"الألف واللام التي في "النفس" هي للجنس ، "الحق" التي تقتل به النفس هو ما فسره النبي ﷺ في قوله : "لا يحل دم المسلم إلا بإحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس أخرى ". [١]

- **أمر القرآن الكريم بالمحافظة على النفس وحرمة التعدي عليها :**

في قوله تعالى " وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "[٢]

---

(١)جريدة الأيام العدد ١٠٣١٢ الاثنين ٣ يوليو.

(٢)الإسراء ٣٣.

(١)المحرر الوجيز " ٤٥٢/٣" ، والحديث في جامع الأحاديث باب المحلى من الكاف ١٧ / ٥٧ رقم ١٧٥٦٠ .

(٢)النساء ٢٩.

قال القرطبي :

" وأجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهى أن يقتل بعض الناس بعضا ، ثم لفظها أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدى إلى التلف، ويحتمل أن يقال " ولا تقتلوا أنفسكم " في حال ضجر أو غضب ، فهذا كله يتناوله النهى " .[١]

- **النهى عن قتل المسلمين أو المعاهدين** قال تعالى : " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[٢]

قال الإمام القرطبي :

قوله تعالى " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ" الألف واللام في " النفس" لتعريف الجنس ، كقولهم : أهلك الناس حب الدرهم والدينار ، ومثله " إنَّ الإنسان خُلق هلوعا " أَلا ترى قوله سبحانه " إلا المصلين" وكذلك قوله تعالى " والعصر إنَّ الإنسان لفي خسر " لأنه قال : إِلَّا الذين ءامنوا " وهذه الآية نهي عن قتل النفس المحرمة مؤمنة كانت أو معاهدة إلَّا بالحق الذي يوجب قتلها "[٣] .

وقال ابن عطية :

"ولا تقتلوا" الآية متضمنة تحريم قتل النفس المسلمة والمعاهدة ومعنى الآية " إلَّا بالحق " الذي يوجب قتلها وقد بينته الشريعة وهو الكفر بالله وقتل النفس ، والزنا بعد الإحصان ، والحرابة وما تشعب من هذا و"ذلكم" إشارة إلى هذه المحرمات و "الوصية" الأمر المؤكد المقرر ." [١]

(١)الجامع لأحكام القرآن " ٤١/٣ " وما بعدها . والمحرر الوجيز "٢/ ٤٢".
(٢)الأنعام ١٥١.
(٣)الجامع لأحكام القرآن " ٤١/٣ " وما بعدها . والمحرر الوجيز "٢/ ٤٢".
(١)المرجع السابق "٣٦٢/٢".

- **التنفير الكبير والوعيد الشديد والتعظيم والتهويل على الإقدام على هذا الفعل** ومنه قوله تعالى " مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أنه مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ "[١]

فقد بينت الآية الكريمة أنه من قتل نفس واحدة بغير حق سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة لأن لفظ "نفس" نكرة ، والنكرة تقتضى العموم ، فكأنما قتل الناس جميعا ، ففيه ما فيه من التعظيم والتهويل من الإقدام على هذا الفعل الشنيع لما للنفس البريئة عند الله تعالى من حرمة.

قال ابن كثير :

" أي : من قتل نفساً بغير سبب قصاص أو فساد في الأرض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكأنما قتل الناس جميعا لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس ". [٢]

والقرآن الكريم جعل قتل النفس الغير مسلمة، مثل قتل النفس المسلمة في حال القتل الخطأ سواء بسواء تجب فيه الدية والكفارة في قوله تعالى " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ [١]

وكذلك سنة النبي ﷺ ، فَصَّلت القول في هذا الأمر:

(١)المائدة ٣٢.

(٢)تفسير ابن كثير "٢/٥٧".

(١)النساء ٩٢.

- **النهى عن الإفساد في الأرض بجميع صوره وأشكاله من ترويع للآمنين وقطع للطريق وتدمير** وإخلال بالأمن وغير ذلك من وجوه الإفساد :
- في قوله تعالى : " وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ". (١)

قال ابن كثير :

وقوله " وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ" أي: هو أعوج المقال وسيئ الفعال ، فذلك قوله وهذا فعله كلامه كذب ، واعتقاده فاسد ، وأفعاله قبيحة ، فهذا المنافق ليس له همة إلا الفساد في الأرض وإهلاك الحرث ، وهو محل نماء الزروع والثمار والنسل وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما وقال مجاهد : إذا سعى في الأرض إفساداً منع الله القطر فهلك الحرث والنسل "والله لا يحب الفساد " أي : لا يحب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك ".(٢)

- **وفي قوله تعالى مغلظا العقوبة على هؤلاء المعتدين المنحرفين :.**

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ "(٣) فهذه الآية الكريمة تبين الجزاء الشرعي لهؤلاء الإرهابيين المحاربين الذين يسعون في الأرض بالإفساد والتخريب.

قال الإمام القرطبي في بيان من يستحق اسم المحاربة:

(١)البقرة ٢٠٥.
(٢)تفسير ابن كثير "٣٠٢/١".
(٣)المائدة ٣٣.

"فقال مالك : المحارب عندنا من حمل على الناس في مصر أو في برية وكابرهم على أنفسهم وأموالهم ، وقالت طائفة : حكم ذلك في المصر أو في المنازل والطرق وديار أهل البادية والقرى سواء وحدودهم واحدة ، وهذا قول الشافعي وأبي ثور ، قال ابن منذر : كذلك هو لأن كلا يقع عليه اسم المحاربة ، والكتاب على العموم وليس لأحد أن يخرج من جملة الآية قوماً بغير حجة "[١]

* **وحرم السرقة والاعتداء على مال الغير ووضع لها حدا رادعا حفاظا على ممتلكات الغير** في قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزآء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة آية ٣٨.

* **نهى القرآن عن البغي :**

والبغي هو مجاوزة الحد ، يقال بغى بغياً : تجاوز الحد واعتدى وعدل عن الحق ، والاستطالة على الناس والفساد. [٢]

- قال الأصفهاني :" والبغي على جزئين ، أحدهما: محمود : وهو تجاوز العدل إلى الإحسان ، والفرض إلى التطوع ، والثاني : مذموم : هو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشبه ، والبغي في أكثر المواضع مذموم .[٣]
- والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد جملة الآيات التي تنهى عن البغي بمعناه المذموم ، وهو مجاوزة الحد في الاعتداء على الآخرين وإيقاع الأذى بهم بأي نوع من أنواع الإرهاب والتخويف منها :

(١)الجامع لأحكام القرآن "٥١٢/٣".
(٢)لسان العرب "٤٦٨/١" مادة بغى.
(٣)معجم مفردات ألفاظ القرآن صـ ٦٦ مادة بغى.

قوله تعالى :" قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (١)

وقوله تعالى : "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(٢)

قال ابن كثير في بيان معنى الآية الكريمة:

"وقوله تعالى : "والإثم والغي بغير الحق " قال السدي : أما الإثم فالمعصية ، والبغي : أن تبغي على الناس بغير الحق " (٣) .

وقال القرطبي : "وأخرج الإثم والبغي من الفواحش وهما منه لعظمهما وفحشهما ، فنص على ذكرهما تأكيداً لأمرهما وقصداً للزجر عنهما ".(٤)

- **وكذلك حدد القرآن الكريم لنا كيفية التعامل مع الفئة الباغية** وهى التي تمارس العنف والتخويف للأخرى حتى ترجع إلى الحق ، وذلك في قوله تعالى : "وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٥)

*** نهى القرآن الكريم عن الاعتداء على الآخرين بكل أنواعه وصوره :**

لأن الانحراف السلوكي في حقيقته ما هو إلا اعتداء على الآخرين من تخويف لهم سواء كان اعتداء على الأنفس البريئة أو الاعتداء على أعراضهم ، نرى من إرهابيين هذا العصر وهم الدواعش من سبي للنساء واعتداء عليهن ، واستيلاء على ممتلكات الآخرين بدون وجه حق علما

(١)الأعراف ٣٣.
(٢)النحل ٩٠.
(٣)تفسير ابن كثير "٢٥٦/٢".
(٤)الجامع لأحكام القرآن "١٧٦/٤".
(٥)الحجرات ٩.

بأن هذه الأشياء التي يقومون بالاعتداء عليها حقوق محفوظة في الإسلام ومن هذه الآيات التي تنهى عن الاعتداء بكل أشكاله وصوره :

قوله تعالى : "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"(١) هذا في جانب الأعداء ، فهذا هو الاعتداء على سبيل الابتداء لا على سبيل المجازاة .

- ففي جانب النعم التي أنعم الله علينا بها :

قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (٢) .

وقال تعالى : "وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٣) .

قال ابن كثير :. "أي: يبادرون إلى ذلك من تعاطي المآتم والمحارم والاعتداء على الناس ، وأكلهم أموالهم بالباطل ، "لبئس ما كانوا يعملون" أي : لبئس العمل كان عملهم وبئس الاعتداء اعتداؤهم ". (٤)

- وفي جانب القصاص نهى عز وجل عن الاعتداء بعدها وتوعد المعتدين بالعذاب الأليم

قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (٥)

---

(١) البقرة ١٩٠.

(٢)**المائدة** ٨٧.

(٣)المائدة ٦٢.

(٤)تفسير ابن كثير "١٤٤/٣".

(٥)البقرة ١٧٨.

قال ابن جرير :. "يعنى فمن تجاوز ما جعله الله له بعد أخذه الدية ، اعتداءاً وظلماً إلى ما لم يجعل له من قتل قاتل وليه وسفك دمه ، فله بفعله هذا تعدية الى ما قد حرمته عليه ، عذاب اليم " (١)

وبعد العرض السابق للآيات القرآنية وأقوال المفسرين فيها والتي تنهى عن الانحراف السلوكي والاعتداء بكل أنواعه وبجميع صوره ، ولم تسمح بأي نوع من أنواع التعنيف أو الإساءة ، حفاظا على الآخرين ، وضع لنا القرآن الكريم أحكاما شرعية توجب معاقبة من يمارس تلك الأعمال الإرهابية بما يتناسب معها ، فقد تكون هذه العقوبة حداً منصوصا عليه ، وقد يكون تعزيراً متروكاً تقديره للحاكم ، والغرض من هذا كله القضاء على تلك الممارسات الإرهابية والحد منها للحفاظ على ما أمر الله به أن يحفظ ويعش الناس في استقرار وسلام وهي من أسمى مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء .

ولقد رسم القرآن الكريم الطريق المستقيم في معاملة الناس بالعدل دون اعتداء عليهم في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم وبين لنا السبيل الآمن في هذا فقال سبحانه :"ولَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ". (٢)

قال ابن كثير :يقول الله تعالى :"ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات" أي :بالمعجزات والحجج الباهرات ، والدلائل القاطعات " وأنزلنا معهم الكتاب" وهو النقل المصدق " والميزان" وهو :العدل قاله مجاهد وقتادة وغيرهما، وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة كما قال تعالى " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه"

(١)جامع البيان "٣/٣٧٥" .
(٢)الحديد ٢٥

وقال تعالى "فطرة الله التي فطر الناس عليها" وقال تعالى "والسماء رفعها ووضع الميزان" ولهذا قال في هذه الآية "ليقوم الناس بالقسط" أي :بالحق والعدل وهو إتباع الرسل فيما اخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به فإن الذي جاءوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق كما قال " وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا" أي :صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي ولهذا يقول المؤمن إذا تبوأ وعرف الجنان والمنازل العاليات والسرر المصفوفات " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " [١] ووافقه ابن عطية في تفسيره [٢] و القرطبي [٣] .

وقال الألوسي :. "ليقوم الناس بالقسط" علة لإنزال الكتاب والميزان والقيام بالقسط أي :بالعدل يشمل التسوية في أمور التعامل باستعمال الميزان ، وفي أمور المعاد باحتذاء الكتاب وهو لفظ جامع مشتمل على جميع ما ينبغي الاتصاف به معاشاً ومعاداً" [٤]

وبعد: نرى كيف حارب الإسلام الانحرافات السلوكية التي هي نتاجاً طبيعياً للإرهاب الفكري ، على اختلافها وتنوعها من الاعتداء والإجرام وغيرهما ،وأنكر عليهم وتوعدهم بالعذاب والعقاب في الدنيا والآخرة ، ثم رسم لنا الطريق القويم في كيفية التعامل مع الناس بعضهم البعض بالاحتكام للقرآن ليقوم الناس بالعدل في معاشهم ومعادهم ، فضلاً عن حث القرآن الكريم على المحافظة على الضرورات الخمسة وعدم الاعتداء عليها بأي وجه من الوجوه ، ليعيش الناس في استقرار وسلام وأمان .

(١)تفسير ابن كثير "٤/٢٠٨".
(٢)المحرر الوجيز "٥/٢٦٩".
(٣)الجامع لأحكام "٩/٢١٥".
(٤)روح المعاني "٩/١٨٨".

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث مع ما فيه من الخلل والزلل ،وبعد هذا العرض لموقف القرآن الكريم من الإرهاب الفكري والانحراف السلوكي أسبابه ، وعلاجه من منظور قرآني ،يجدر بنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم جملة مما توصلت إليه الدراسة من خلال ثنايا هذا البحث من توصيات ونتائج.

أولا النتائج:

١- إن تعريف مصطلح الإرهاب ليس هناك اتفاق على تحديد مفهوم له ولذلك يعتبر هذا الأمر من معوقات علاج الإرهاب لأن الحكم يختلف من مكان لآخر فما يعتبر عملا ارهابياً هنا ،لا يعتبر عند الآخرين لاختلافهم في مفهومه ،لذا كان من الضروري تحديد مفهوم الإرهاب والاتفاق عليه ليسهل وجود حلول مناسبة له .

٢- أن مفهوم الإرهاب عموماً في الاصطلاح :يطلق على أعمال العنف والتخريب والتخويف وكل ما يسير الفزع والفوضى والاضطراب والخراب والتدمير ،وقد تباينت أشكاله وتنوعت صوره ،ومن نتائجه إشاعة الفوضى وفقدان الأمن والاستقرار .

٣- أن مادة (رَهَبَ) ومشتقاتها في القرآن الكريم لم تشتمل على أدنى دلالة تدل على جواز ممارسة أي نوع من أنواع الإرهاب من قتل وتفجير ،وتدمير وايذاء للأخرين أو إحداث أي نوع من أنواع الإفساد في الارض ،بل إن بعضها يدل على معاني عظيمة ، فالرهبة من الله عز وجل من أفضل العبادات القلبية التي تصل بالإنسان إلى الخشوع والخضوع والخوف من الله عز وجل .

٤- أن القرآن الكريم يرفض جميع أشكال العنف والتطرف والتشدد وما يؤدي اليهما من انحراف فكري وسلوكي .

٥- للقرآن الكريم السبق في مكافحة أعمال العنف والإرهاب في وضع العقوبات الرادعة لها .

٦- أن الإسلام جاء لنشر الأمن والأمان لصيانة النفوس والأعراض والمحافظة على الدين والعقل ، وتطهير الأموال ، ونشر الأمن بين الناس وقررت حرمة المعاهدين .

٧- أن القرآن الكريم من خلال آياته العطرة وضع حلولاً نتوقى بها من الإرهاب وحلولاً لعلاجه ،مع وضع معالم واضحة للتصدي للأعمال الإرهابية والوقاية منها وتحقيق الأمن داخل المجتمعات المسلمة .

٨- اهتمام القرآن الكريم بالشباب والرفع من مكانتهم وكيفية الاستفادة من قدراتهم ومخاطبتهم بأسلوب رقيق يجمع ولا يفرق ، يبشر ولا ينفر .

٩- غرس ثقافة الحوار وتقبل الآخر في نفوس الشباب من خلال آيات القرآن الكريم التي وضحت لنا قيمة الحوار وأساليبه المتنوعة التي تؤتي ثمارها المرجوة منها .

١٠- تعد الثقافة الاسلامية الواعية صورة طيبة للإسلام وهي ترد على أهل الجهل جهلهم ،والتخلف تخلفهم .

ثانياً :- التوصيات

١- العمل على العناية بالشباب والتأكيد على حل مشاكلهم ،ومشاركاتهم في القضايا المجتمعية ، وعدم تهميشهم أو أقصاءهم .

٢- العمل على نشر الثقافة الاسلامية الصحيحة من خلال تدريسها بجميع مراحل التعليم ،فهي تعمل على تحصين الفكر وتقويم السلوك وتعمل ايضا على غرس أصول المعرفة في كافة جوانب العقيدة والأخلاق لدى الدارس .

٣- العمل على ايجاد فرص عمل للشباب حتى تشغل أوقاتهم بما ينفع ،ومن ثَمَّ لا يؤدي بهم الفراغ إلي التطرف .

٤- قيام المسجد والجامعة والمدرسة والأسرة بدورهم تجاه الشباب ، من تقديم النصح لهم والاهتمام بهم ،مع عمل دورات تدريبية وبرامج تربوية للآباء والمربين ،لتعزيز الأساليب التربوية عند التعامل مع الشباب وطرق احتوائهم والتعرف على اهم حاجاتهم النفسية .

وبعد:

فهذا جهد المقل وعمل المخل، فإن كان من توفيق فمن الله وحده ،وإن كانت الأخرى فحسبي أني بشر أصيب وأخطئ ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المصادر

١. أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب للباحث خالد محمد خليفوه ط الاولى الوعي الإسلامي الكويت ١٤٣٤.

٢. آداب الحوار ومفاهيمه ومجالاته د محمد الفيومي ط مكتبة الحسين القاهرة .

٣. إرشاد النقاد لمحمد بن ابراهيم الصنعاني تحقيق صلاح الدين مقبول ط دار السلفية ط الاولى ١٤٠٥ الكويت .

٤. الإرهاب الدولي لمحمد شاكر عزيز دار العلم للملايين بيروت لبنان ط الثانية ١٩٩٢

٥. الإرهاب الفكري مفهومه ، بعض صوره سبل الوقاية منه د خالد القريشي ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ..

٦. الإرهاب الفكري وعلاجه في ضوء القرآن د محمد اقبال فرحات بحث مقدم للمؤتمر القرآني الاول جامعة الملك خالد

٧. الإرهاب المفهوم والأسباب والعلاج محمد الهواري ط جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥ .

٨. الإرهاب في اليهودية ،والمسيحية ،والإسلام د نبيل لوقا ط دار الوفاء المنصورة ط الاولى مصر.

٩. الإرهاب وآليات مكافحته اعبد الحميد مبلغي وأخرون ط مركز الحضرات لتنمية الفكر الاسلامي بيروت لبنان .

١٠. الإرهاب وخطره على السلام العالمي بقلم مجموعة من العلماء ط مجمع البحوث الإسلامي الازهر ط الاولى ١٤٣٧ القاهرة .

١١. أساس البلاغة للزمخشري ط دار الفكر للطباعة بيروت لبنان ١٤٢٠ .

١٢. أسباب الإرهاب والعنف والتطرف لصالح السدلان جامعة الامام محمد محمد بن سعود ١٤٢٥.

١٣. الأسرة المسلمة د وهبه الزحيلي ط دار الفكر سوريه دمشق سوريا .
١٤. الإشاعة د أحمد نوفل ط دار الفرقان للنشر ط الرابعة ١٤١٨ الاردن .
١٥. أصول الشريعة الإسلامية مضمونها وخصائصا د علي جريشة ط مكتبة وهبة ط الاولى ١٩٧٦ مصر .
١٦. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للأمام محمد الطاهر بن عاشور ط الشركة التونسية للتوزيع والنشر .
١٧. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي المتوفي ١٣٩٣ ط دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٥. .
١٨. أضواء على النظم الإسلامية أ د محمد سعد شعيب ط الثالثة مكتبة الجامعة طنطا مصر .
١٩. اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية تحقيق محمد الكيلاني مكتبة مصطفى الحلبي ط الاخيرة ١٣٨١ .
٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ط دار احياء التراث ط الاولى ١٤١٨.
٢١. بحث بعنوان تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب د فوزية بنت صالح الخليفي ط مجلة تبيان القرآنية ١٤٣٦.
٢٢. البرنامج الاقتصادي الإسلامي في معالجة مشاكل مصر الاقتصادية سلسلة بحوث ومقالات في الفكر الاقتصادي الإسلامي جامعة الأزهر حسين شحاته .
٢٣. بيان لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بعنوان هذه أدلة ضلال داعش وبعدهم عن الاسلام بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١٥ .
٢٤. بيان مجمع البحوث الإسلامية الازهر الشريف بشأن ظاهرة الإرهاب القاهرة عام ١٤٢٠ ز

٢٥. تاج العلوم للزبيدي .
٢٦. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ط دار العلم للملايين بيروت ط الرابعة ١٤٠٧.
٢٧. التبعية الثقافية وسائلها ومظاهرها دكتور عبد العظيم محمود ط دار الوفاء المنصورة ط الاولى ١٤١٧ مصر .
٢٨. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس ١٩٨٤.
٢٩. التطرف الديني نشأته أسبابه وآثاره وطرق علاجه د منى ابو بكر زيتون ط دار المعارف ط الاولى ١٤٣٦ القاهرة .
٣٠. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير ط دار التقوي بالقاهرة ط الاولى .
٣١. تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المالكي المتوفي ١٠٤ تحقيق محمد ابو النيل ط دار الفكر الاسلامي الحديثة القاهرة ط الاولى ١٤١٠.
٣٢. تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية لوليد بن راشد السعيدان ،
٣٣. الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها لأنور الجندي ط دار الكتاب اللبناني لبنان .
٣٤. جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري تحقيق أحمد محمد هارون مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢٠
٣٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط دار الحديث القاهرة ١٤٢٣.
٣٦. جريدة الايام العدد ١٠٣١٢ .
٣٧. جمهرة اللغة لابن دريد ط دار العلم الملايين بيروت ط الاولى ١٩٨٧ .
٣٨. الحرب النفسية والشائعات لمعتز عبدالله ط دار غريب القاهرة ط الأولى ١٩٩٧ .

٣٩. الحرية العامة د عبد الحميد متولي ط دار المعارف مصر .
٤٠. حصاد الإرهاب د ناصر مسفر الزهراني ط مكتبة العبيكان السعودية .
٤١. الحضارة العربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف لأبي الحسن الندوي ط الاولى ١٤٠٥ دار الصحوة القاهرة .
٤٢. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة يحي زمزمي .
٤٣. درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمة تحقيق محمد رشاد سالم ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط الثانية ١٤١١الرياض السعودية .
٤٤. الدعوة الإسلامية في العصر الحديث (عرض وتحليل وعلاج) د مخاوف محمد جلاجل جامعة الازهر ط مكتبة الجامعة طنطا مصر .
٤٥. دعوة التوحيد للهراس ط دارالفكر صيدا بيروت.
٤٦. دلائل النبوة للأصفهاني تحقيق محمد محمد الحداد ط الاولى ١٤٠٩ ط دار المعارف القاهرة .
٤٧. روح المعاني لمحمود الالوسي ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى ١٤٢٠.
٤٨. سنن ابي داوود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية صيدا بيروت .
٤٩. سنن الترمذي تحقيق بشار عواد ط الغرب الاسلامي بيروت لبنان ..
٥٠. سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة رسالة ماجستير (جامعة نايف للعلوم الأمنية)١٤٢٦.
٥١. سير أعلام النبلاء للذهبي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٥٢. الشائعات وكلام الناس محمد عثمان الخشت ط مكتبة ابن سيناء ط الاولى ١٩٩٦ القاهرة .

٥٣. شرح العقيدة الطحاوية ط دار الرسالة بيروت لبنان .
٥٤. شعب الأيمان للبيهقي تحقيق مختار الندوي ط مكتبة الرشد الرياض ط الاولى ١٤٢٣..
٥٥. صحيح الإمام البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري ط دار طوق النجاة ط الاولى ١٤٢٢.
٥٦. صحيح الإمام مسلم لمسلم بن حجاج النيسابوري ٢٦١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
٥٧. طبقات الشافعية للسبكي ط دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
٥٨. علم النفس التكويني د عبد الحميد الهاشمي ط دار المجمع العلمي ١٤٠٥ جده السعودية .
٥٩. الفتاوى الكبرى لابن تيمة المتوفى سنة ٧٢٨ ط دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٨ .
٦٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق محب الدين الخطيب ط دار المعارف القاهرة
٦١. فقه الاستطاعة د مسفر بن علي القحطاني ط الأولى ١٤٢٤ ط مكتبة الذخائر للنشر والتوزيع .
٦٢. الفقه الإسلامي وأدلته د وهبه الزحيلي ط دار الفكر ط الرابعة سوريه دمشق .
٦٣. فقه التعبير ،ملامح من المنهج النبوي ،عمر عبيد حنة ط المكتب الإسلامي ط الأولي ١٩٩٥.

٦٤. فيض القدير عبد الرؤوف المناوي ط الأولى ١٣٥٦المكتبة التجارية القاهرة .
٦٥. القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط الثانية ١٤٢٠ .

٦٦. قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث د عبدالله السدحان .
٦٧. قضية الإرهاب الرؤية والعلاج جمعة أمين ط ١٤١٩ ط دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة .
٦٨. قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسنة د سعيد القحطاني ط مكتبة سفير بالرياض .
٦٩. لا لتطوير الخطاب الديني د محمد أبوشامة ط مكتبة وهبة القاهرة ط الاولى ١٤٢٦ .
٧٠. لسان العرب لابن منظور ط دار الحديث ط الاولى ١٤٢٣ القاهرة.
٧١. مباحث في الثقافة الإسلامية د بكر زكي عوض مطبعة رشوان القاهرة .
٧٢. المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام للشيخ محمد أبو زهرة ط مجمع البحوث الإسلامية مصر .
٧٣. مجلة الوعي الاسلامي عدد ٤٣٧ شهر مارس وابريل عام ٢٠٠٢ .
٧٤. مجلد المعلومات الدولية مركز المعلومات القومي العدد ٥٧ ١٩٩٨ ط دمشق .
٧٥. مجمل اعتقاد أئمة السلف الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي .
٧٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبن عطية الاندلسي ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى ١٤٢٢.
٧٧. مدخل للثقافة الإسلامية د يعقوب المليجي ط مؤسسة الثقافة الجامعية مصر .
٧٨. مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي د رحيل محمد غرابية ط مكتبة الجامعة طنطا القاهرة مصر .

٧٩. مسند الأمام احمد بن حنبل الشيباني المتوفي ٢٤١ ط مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢١.
٨٠. مسند البزار تحقيق د محفوظ الرحمن وتكميل عادل سعد ط دار العلوم والحكم .
٨١. مشكلة الثقافة لمالك بن نبي ترجمة د عبدالصبور شاهين ط الرابعة دار الفكر للطباعة والنشر دمشق سوريا ١٤٠٤.
٨٢. مشكلة الحرية د زكريا ابراهيم ط دار مصر للطباعة ١٩٧٢ القاهرة .
٨٣. المشكلة في تعريف الإرهاب لعلاء الدين راشد ط دار النهضة العربية ط عام ٢٠٠٦ .
٨٤. معالم التنزيل للبغوي تحقيق عبد الرزاق المهدي ط دار احياء التراث العربي ط الاولى ١٤٢٠. .
٨٥. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبدالحميد عمر ط عالم الكتب ط الأولى لعام ١٤٢٩.
٨٦. معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية لخليل أحمد خليل ط دار الفكر بيروت لبنان ط الاولى ط الأولى ١٩٩٤ .
٨٧. معجم مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى ١٤١٨ .
٨٨. معجم مقاييس اللغة للقزويني المتوفي ٣٩٥ .
٨٩. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة للأوزعي المعروف بأبن القيم الجوزية ط دار الكتب العلمية بيروت الطرق الحكمية في السياسية الشرعية لابن القيم الجوزية ط دار البيان العربي القاهرة.
٩٠. مقالات الإسلاميين أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ط الثالثة ط دار احياء التراث العربي .

١٠٠. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى .
١٠١. منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الاسلامية عثمان بن جمعة ضميرية ط مركز تفسير الدراسات القرآنية .
١٠٢.المهذب في أصول الفقه المقارن د عبد الكريم النملة ط مكتبة الرشد الرياض ط الاولى .١٤٢٠
١٠٣. موسوعة الأسرة أعضاء هيئة التحرير وأخرون الديوان الأميري ط الكويت الاولى ٢٠٠٣.
١٠٤. موقف الإسلام من الارهاب محمد عبدالله العمري (جامعة نايف للعلوم الامنية) الرياض .١٤٢٥
١٠٥.النكت والعيون لعلى بن محمد الماوردي تحقيق السيد بن عبد المقصود ط دار الكتب العلمية بيروت .
١٠٦. النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها علي الشحوت ط الاولى دار الفكر بيروت ط الاولى .١٤٣٣
١٠٧. واقع الإرهاب واتجاهاته لعوض محمد محي الدين ط ١٩٦٩ الرياض السعودية .